

الملك

مجلة

المجلد الرابع عشر
الجزء الثاني



إهداء من

طبعة دار الوفاء
للطباعة والنشر

تابعوا ...



WWW.ALUKAH.NET

بوقتي المحكمة من يشاهد من بوقتي المحكمة ففداوني
خبوا كثيرا وما يذكر الا اولو الابواب

المسحاة

١٣١٥

هم جادى الذين يستمعون القول فينبهون احسنه
يايى الذين هداهم الله واهلك هم اولو الالبار

قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام سوى و منارا و كنار الطريق

مصر — الاربعاء ٣٠ صفر ١٣٢٩ — اول مارس (آدار) سنة ١٢٨٩ ١٥١١١٩م

فتاوى المنبر

فتح هذا الباب لاجابة أسئلة المسترkin خاصة ، اذ لا يسم الناس عامة، ونشترط على السائل ان يبر اسم ولقبه وبلده ومحل (وطيفته) وله بمسد ذلك ان ير من الى اسمه بالحروف ان شاء، واننا نذكر الاسئلة بالتدريج غالباً ورماعاً مناسخرا لسبب كحاجة الناس الى بيان موضوعه وربما أحيانا غير مشترك لثل هذا ولم يصر على سؤاله شهران او ثلاثة ان يذكر به مرة واحدة فان لم نذكره كان لنا عذر صحيح لافضاله

(الذكر بالأسماء المفردة)

(س ٤) من صاحب الامضاء بطوخ القراموص

حضرة الفاضل صاحب المنار المير الانعم
اطلعت على ماجاء في جوابكم على سؤال في الطريقة الشاذلية الدرقاوية المنشور
في ج ٣ م ١٣ ص ١٩٤ من المنار - من ان الذكر بالأسماء المفردة لم يرد في الشرع
الامر به ولا العمل ... الخ

وحيث ان هذا المذهب وان سبقكم الى القول به العز بن عبد السلام وابن تيمية
الحنبلي وغيرهما ممن حذا حذوهما - مخالف للسنة والاجماع الصوفية وجمهور الفقهاء
والمحدثين . رأيت أن أرسل اليكم بهذه العجالة لتنثروها في المنار فان الحقيقة بنت
البحث واليكم البيان : -

(١) في الجوهر الخاص للعلامة الغمري أن الذكر مأثى قط مقيدا بشي فليس
في الكتاب ولا السنة اذكروا الله بكذا بل اذكروا الله مطلقا من غير تفيد بامر
زائد على هذا اللفظ

وفيه أيضاً - هل قول الذاكر الله الله يحتاج الى تأويل خبر أم لا - الجواب
أما من حيث الأكل فيحتاج الى خبر ليم المعنى لا من حيث أنه يسمى ذكرا فانه
يسمى ذكرا بدون ذلك لان صيغ الذكر وضعت للتعبد بها ولو من غير تأويل خبر
وقل العلامة العسقلاني في شرحه على البخاري في الكلام على حديث إنما
الأعمال بالنيات أن النية إنما تشترط في العبادة التي لا تتميز بنفسها وأما ما يتميز بنفسه فانه

١٠٠ الذكر بالاسماء المفردة (المنار ج ٢ م ١٤)

ينصرف بصورته الى ما وضع له كالأذكار والأدعية والتلاوة لأنها لا تتردد بين العبادة والعادة (٢) مما يدل على الذكر بالاسم المفرد من السنة ما ورد في الحديث الشريف عن ثابت عن أنس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم - لا تقوم الساعة على أحد يقول الله الله وعن علي كرم الله وجهه من حديث طويل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم - يا علي لا تقوم الساعة وعلى وجه الأرض من يقول الله الله - وفي رواية حميد (?) عن أنس - لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الأرض الله الله وفي الأنوار السنية انه عليه الصلاة والسلام قال - اذا قال العبد الله خلق الله من قوله ملكاً مقرباً لا يزال يصعد حتى يغيب في علم الله وهو يقول الله الله الى آخر الحديث

(٣) في ذيل الرسالة القشيرية كان رجل يكثّر ان يقول الله الله فوقه يوماً على رأسه جذع فانشج رأسه فقطر الدم فاكتب على الأرض الله الله وذكر ابن العربي أن هذا الذكر ذكر الخاصة من عباده الذين عمر الله بانفسهم العالم وقال الياقبي ذكر الاقطاب الله الله بسكون الهاء وتحقيق الهمزة كما في شمس الآفاق - وكان العارف بالله تعالى سيدي أبو الحسن الشاذلي قدس الله روحه يقدمه في التلقين على لا اله الا الله وقال في رسالة القصد يقول المريد الله الله وكما تلقنا لقنا وعمل بها واختارها هو وجمع من الصوفية لا يحصون - واختار الغزالي في كتاب الميزان الاكثار من ذكر الله وذكر أنه تلقن عن بعض مشايخه الله الله - وقال أنها متضمنة لمعنى الشهادتين . وفصل أخو الامام الغزالي فقال للمبتدئ لا اله الا الله قال وهو ذكر ينفي الحظوظ ويبقى الحقوق ويسرع ذهاب الاغيار بالانوار والمنتهي هو هو وصنف في ذلك كتابه - وذكر العلامة العدوي على كفاية الطالب عند قول الرسالة وليقل الذابح عند الذبح بسم الله والله أكبر لا يشترط بسم الله الى ان قال لو قال الله مقتصراً على لفظ الجلالة أجزاء ولولم يلاحظه خبرا لان الواجب ذكر الله وفي بعض حواشي الخرشني لولم يلاحظه خبرا الكفي واما بالصفة كالحالق والرازق فانه لا يكفي اه هذا ما حضرني الآن على مشروعية الذكر بالاسم المفرد والعمل به ولو أردت أن أورد الشواهد من السنة وأقوال الأئمة على اختلاف درجاتهم ومنابعهم لطال بنا المقام وفي هذا القدر كفاية

وعليه ترون أن القول بخلاف ذلك مردود بما ذكر والله ولي التوفيق

خادم العلم الشريف

احمد محمد الالفي بطوخ

(ج) استدلل السائل على مشروعية الذكر بالاسماء المفردة بقول الغمري ان الذكر ما أتى قط في الكتاب ولا في السنة مقيدا بشيء ، وبقوله انه لا يحتاج في صحة كونه ذكرا الى تقدير خبر ، وقول الحافظ ابن حجر فيها تشترط فيه النية ، ثم بعض الاحاديث ثم باقوال وحكايات عن بعض المتصوفة ، فأما كلمات المتصوفة وحكاياتهم فليست بحجة عند أحد من علماء المسلمين حتى نحتاج الى إثباتها والبحث في دلالتها ومن السهو أن يعبر السائل الفاضل عن ذلك باجماع الصوفية اذ لا يمكنه إثبات هذا الاجماع وهو ليس بحجة لو ثبت ومثل ذلك قوله جمهور الفقهاء والمحدثين وإنما الفقهاء الذين يعتد بكلامهم فهم المجتهدون ولم يذكروا كلام أحد منهم ولا من المحدثين في محل النزاع

وأما قول الغمري فهو لا حجة فيه من حيث هو قوله ولا صحة له في نفسه بل هو باطل فقد جاء الذكر في كل من الكتاب والسنة مطلقا ومقيدا بذكر آلاء الله ونعمته كقوله تعالى في سورتي المائدة والاحزاب (يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم) وقوله في سورة الملائكة (يا أيها الناس اذكروا نعمة الله عليكم هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والارض لا إله الا هو فاني توفكون) وقوله في سورة الاعراف (فاذكروا آلاء الله) وكل ما ورد في الكتاب والسنة من أنواع الاذكار كالتهليل والتسبيح والتحميد فهو من الذكر المقيد . والأمر بذكر الله مطلقا من غير ذكر الاسم ينصرف غالبا الى الذكر النفسي كذكر الآلاء والنعم أي تذكرها والتفكر فيها وحيث يذكر لفظ « الاسم » يراد ذكر اللسان كقوله تعالى في سورة الانعام « فكلوا مما ذكر اسم الله عليه » وقد حققنا هذا المبحث فيما زدناه اخيرا في تفسير الفاتحة عند شروعنا بطبعها في الجزء الاول من التفسير . واما ما نقله عن الحافظ في مبحث النية فليس مما نحن فيه

بقي ما ذكره من الاحاديث وهي هي موضع البحث دون سواها لأن المسألة صارت من المسائل المختلف فيها بين المسلمين فمثل العز بن عبد السلام من أكبر علماء الشافعية وكان يلقب بسلطان العلماء وابن تيمية من أكبر علماء الحنابلة يقولان بعدم مشروعية الذكر بالاسماء المفردة وناهيك بسعة علمهما بالكتاب والسنة وقد شهد العلماء لكل منهما بالاجتهاد المطلق ويقول غير واحد كالذين ذكر السائل اسماءهم انه مشروع فيجب ان يرد هذا الخلاف الى الكتاب والسنة لا أن يقال إن كلام عن الدين مردود بكلام الغمري مثلا

السنة النبوية هي البيان الاجلي لكتاب الله تعالى ولم نر في كتب الثاقلين لهما من الصحاح والسنن والمسانيد والمعاجم المعتمدة ان النبي (ص) وأصحابه كانوا يذكرون الله تعالى بالاسماء المفردة كما يفعل أهل الطريق الله الله الله أو هو هو هو (انصح ان هذا اسم) أو حق حق حق فهل يعقل ان يترك النبي (ص) هذه العبادة اذا فهم انها مرادة لله تعالى من إطلاق الذكر في بعض الآيات وان يتركها أصحابه (رض) اذا فهموا ذلك أو رأوا النبي (ص) فعله ؟ أم يصح ان تكون هذه عبادة قد مضت بها سنتهم ولم ينقلها احد من الرواة ؟؟ ثم إننا رويناه من أحاديث الأذكار الكثير الطيب كالتوحيد والتسبيح والتحميد والتكبير والاستغفار ولم نرو فيها أسرا يقول الله الله أو حي حي باللفظ المفرد أما حديث « اذا قال العبد الله » الخ الذي نقله عن كتاب الانوار فهو لا يصح ولا يحتاج به بل هو موضوع وأما حديث « لا تقوم الساعة » الخ فقد رويناه عن مسلم في صحيحه من حديث أنس وكذا عن أحمد في مسنده والحاكم وابن حبان وغيرهم وكان ينبغي للسائل عزوه الى صحيح مسلم ، وعبد بن حميد من شيوخ مسلم وقد رواه من طريق حماد عن ثابت عن أنس بلفظ « لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الأرض الله الله » ومن طريق معمر عن ثابت عنه بلفظ « لا تقوم الساعة على أحد يقول الله الله » ورواه عبد بن حميد وابن حبان عنه بلفظ « على أحد يقول لا إله الا الله » وكذا ابن جرير والخطيب وزادا « ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر » والظاهر أن المراد من الرواية الاولى ما هو بمعنى اثنائية أي لا أحد يذكر الله وحده في إسناد الامور اليه بل يكون الناس كلهم ماعدين أو مشركين وهذا ما صح في الاحاديث عند البخاري ومسلم وغيرها ، والرواية وردت برفع لفظ الجلالة لا بسكونه واللفظ في العربية لا يكون مرفوعا ولا منصوبا ولا مجرورا الا في الكلام المركب ، وقد ذكر علماء البلاغة نكت حذف المسند والمسند اليه من الكلام والعمدة فيها كلها القرينة المينة للمراد وقد وقع الحذف في القرآن كثيرا كقوله تعالى (ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله) أي خلقهن الله ، وقوله (قل من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى للناس تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا وعلمتم ما لم تعلموا أنتم ولا آبائكم ، قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون) أي قل الله أنزله أي كتاب موسى ان لم يقولوه ، ولو علمنا ما كان يحتف بالحديث من قرائن الاقوال والاحوال لجزمنا بالمحذوف كما نحزم به في الآيتين، ولسكتنا قدره ولم نطلع على تلك القرائن بما يتفق مع رواية « على أحد يقول لا إله الا الله » وروايات غلبة الشرك والكفر

على الناس الذين تقوم عليهم الساعة فنقول المعنى لا تقوم الساعة على أحد يقول الله فعل كذا الله قدّر كذا . ولا يظهر ارادة النطق بلفظ الجلالة مفردا فان المشركين والملاحدة يذكرون الاسم الشريف بمناسبات كثيرة

(أسئلة من الهند)

(س ٥ - ١١) من صاحب الامضاء

سيدي رأيت في حاشية كتاب العلو لابن قدامة المطبوع في مطبعة المنار الاغر على القصة المروية عن عبد الله بن رواحة مع امرأته رضي الله عنهما حيث رآته مع جارية له قد نال منها فلامته فجحدها فقالت له ان كنت صادقا فاقرأ القرآن فان الجنب لا يقرأ القرآن فقال : شهدت . الأبيات فقالت آمنت بالله وكذبت بصري، وكانت لا تحفظ القرآن . كلاماً مانصه : لاشك عندي في ان الرواية في هذه المسألة موضوعة الخ مع ان الحافظ ابن عبد البر قال في الاستيعاب (كما ذكر ذلك ابن القيم في الحيوش الاسلامية واقره) رويناه (بمعنى القصة) من وجوه صحاح ، فالمسأول ايضاح الصواب قوله صلى الله عليه وسلم كل قرض جر نفعا فهو ربا : ماهو تفصيل هذا النفع . ويفعل الغواصون عندنا امراً هو ان صاحب السفينة يقرض الذين يثوضون معه في سفينته بشرط ان لا يفوضوا مع غيره وأمرين آخرين (وهما وان لم يكونا من باب القرض لكن نحتاج الى بيان الحكم فيهما) الاول ان يبيع صاحب السفينة من أحد رفقائه سلعة بثمن الى أجل على ان يفوض معه في سفينته . والثاني هو ان يبيع رجل من آخر صاحب سفينة سلعة بثمن الى أجل على ان يأتي اليه بلؤلؤ ليشتريه فاذا جاء اليه به (بعد الفوض) فهو بالخيار ان يراضيا على ثمن حينئذ باعه منه وان لم يراضيا باعه صاحبه حيث شاء وادى ذلك الطلب الذي عليه الى المذكور . فهل هذه الصورة من صور الرهن وهل يحرم شيء في ذلك :

ماهي ضربة الغائص المحرمة شرعا هل هي كل غوصة . ويفعل الغواصون عندنا امراً هو ان صاحب السفينة يستأجر من يفوض له مدة معلومة (لامرات معلومة) باجرة معلومة فهل ذلك جائز أم لا، وما العلة في تحريم ضربة الغائص هل هي جهالة اللؤلؤ الذي في الصدف أم ما هي: ارجوك الجواب بما يبين به الصواب ويان الدليل بما يشفي

١٠٤ قصة عبد الله بن رواحة مع امرأته (المنارج ٢ م ١٤)

العليل اثابكم الله : داعيكم حرر هذه السطور بطريق الاستعجال فارجوكم السماح
وغض الطرف وعلى كل حال فلسيدي اصلاح ماوقع من خطأ أن كان والسلام عليكم
ورحمة الله وبركاته
داعيكم

عبد الصمد الوهبي

﴿ قصة عبد الله ابن رواحة مع امرأته ﴾

(ج ٥) إن العبارة التي قلتها ظاهرة في أنها إبداء رأي مني لاقل عن المحدثين
وقد بنيت هذا النقل على أصول الدراية، لا على نقد أسانيد تلك الرواية، فاني لم أطلع على
اسناد ابن عبد البر لهذه القصة، وقد رأيت ما نقله ابن القيم عن الاستيعاب في الاستيعاب نفسه
ولم يغير رأيي في القصة واني أعلم انه ليس كل ما صحح بعض المحدثين سنده يكون صحيحا
في نفسه أو متفقا على تعديل رجاله فكأن من رواية صحح بعضهم سندها وقال بعضهم
بوضعها لعله في متنها أو في سندها والجرح مقدم على التعديل بشرطه وقد ذكرنا من
علامات الوضع ما ردوا به بعض الروايات الصحيحة الاسناد كرواية مسلم في صلاة الكسوف
بثلاث ركوعات وثلاث سجودات وروايته في حديث « خلق الله التربة يوم السبت »
لأن الأولى مخالفة للروايات الصحيحة التي جرى عليها العمل والثانية مخالفة للقرآن،
من العبرة في هذا الباب حديث علي كرم الله وجهه في كون النبي (ص) ما كان
يقرأ القرآن جنباً، صححه الترمذي وابن حبان وابن السكن والبعوي وغيرهم وقال
الشافعي أهل الحديث لا يثبتونه وقال الخطابي كان أحمد يوهن هذا الحديث، وقال
النووي خالف الترمذي الا كثرون فضففوا هذا الحديث، وعلمته من عبد الله بن
سلمة راويه حكي البخاري عن عمرو بن مرة الراوي له عنه أنه قال كان عبد الله
بن سلمة يحدثنا فنعرف وتكر، وقال البيهقي في قول الشافعي الذي ذكرناه آنفاً:
انما قال ذلك لان عبد الله بن سلمة راويه كان قد تغير وانما روى هذا الحديث
بعد ما كبر قاله شعبة

وما يدلك على ان تصحيح ابن عبد البر لتلك القصة لم يعتد به جماهير العلماء عدم
ذكرهم إياه في بحث تحريم القراءة على الجنب حتى صرح بعض المحدثين والفقهاء بأن
أقوى ما روي في هذا الباب حديث علي الذي اشرنا اليه آنفاً. والقصة تدل على ان هذا
كان معروفاً مستفيضاً بين الصحابة يعرفه النساء والرجال وما كان كذلك تكثر
الروايات الصحيحة فيه. والمعروف الذي تداولوه وبحثوا فيه حديث علي وقد علمت

مافيه وحديث ابن عمر مرفوعاً « لا يقرأ الجنب ولا الحائض شيئاً من القرآن » رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه وهو ضعيف ، وفي المعنى حديث جابر مرفوعاً « لا يقرأ الحائض ولا النفساء من القرآن شيئاً » رواه الدارقطني وهو واه أو موضوع . وأقوى ما في الباب من الآثار ما صح عن عمر بن الخطاب أنه كان يكره أن يقرأ القرآن وهو جنب لم يذكر الحافظ ابن حجر قصة عبد الله بن رواحة في ترجمته من كتابه (الاصابة) وهي في كنز العمال تختلف عما في الاستيعاب فقد عزاها الى ابن عساكر من رواية عكرمة مولى ابن عباس وفيه ان امرأة عبدالله لما رآته مع الجارية رجعت وأخذت الشفرة فلقبها فقالت لو وجدتك حيث كنت لوجأتك بها (أي بالشفرة) فأنكرانه كأنه كان مع الجارية وقال ان رسول الله (ص) نهى ان يقرأ أحدنا القرآن وهو جنب فقالت اقرأه فقال :

أنا رسول الله يتلو كتابه كما لاح مشهور من الصبح ساطع
أتى بالهدى بعد العمى فقلوبنا به موقنات ان ما قال واقع
بيت يجافي جنبه عن فراشه اذا اشتغلت بالكافرين المضاجع
قالت : آمنت بالله وكذبت بصري قال (عبد الله بن رواحة) فغدوت على النبي (ص) فأخبرته فضحك حتى بدت نواجذه . وكأن السيوطي رجح هذه الرواية على اعترافه بضعفها على رواية ابن عبد البر فاقصر عليها . ويعلم السائل ان ابن قدامة أورد رواية أخرى في المسألة وفيها أنه لما أنكر على امرأته قالت له اقرأ القرآن فأنشد

شهدت بأذن الله ان محمداً رسول الذي فوق السموات من عل
وان أبا يحيى ويحيى كلاهما له عمل من ربه متقبل
وقد روى هذه الرواية من طريق أبي بكر بن أبي شيبة عن أسامة عن نافع وسنده اليه ضعيف فقد طعنوا في عبد العزيز الكنانى وشيخه عبد الرحمن بن عثمان وقالوا في شيخه عمه محمد بن القاسم انه قد اتهم في أكثره عن أبي بكر احمد بن علي . فهذه ثلاث روايات في الشعر الذي قيل ان عبدالله بن رواحة انشده الثالثة منها ما أورده ابن عبد البر وهي

شهدت بأن وعد الله حق وان النار مرى الكافرينا

١٠٦ حديث كل قرض جر نفعا . الشرط الفاسد (المار ج ٢ م ١٤)

وان العرش فوق الماء طاف وفوق العرش رب العالمينا
ولم يستدل الفقهاء بشيء منها على تحريم التلاوة على الجنب على أنها اصرح شيء
فيه وما ذلك الا لعدم اعتمادها لضعفها أو وضعها
أما وجه حكمي بوضعها فهو ما فيها من نسبة تعمد الكذب من صحابي من الانصار
الاولين الصادقين الصالحين وتسميته الشعر قرآنا أي نسبته الى الله عز وجل القائل
فيه « وما هو بقول شاعر » وإقرار النبي (ص) له على ذلك بالضحك الدال على
الاستحسان كما صرح به في بعض الروايات ، وقد صرح العلماء بأن من نسب الى
القرآن ما ليس منه كان مرتدًا

(حديث كل قرض جر نفعا)

(ج ٦) « حديث كل قرض جر نفعا فهو ربا » ضيف بل قال الفيروزبادي
انه موضوع ولا عبرة بأخذ كثير من الفقهاء به كما قال المحدثون وهم أهل هذا الشأن
وقد بينا ذلك في ص ٣٦٢ وما بعدها من مجلد المنار العاشر في سياق الفتوى في أمانات
المصارف (البنوك) والنفع عندهم عام يشمل العين والمنفعة ولا يحرم الا اذا اشترط
في العقد وقد بينا هناك في المنار جواز أن يؤدي المدين أفضل مما أخذ

(القرض بالشرط الفاسد)

(ج ٧) من أقرض الفواصين بشرط أن لا يفوصوا مع غيره كان هذا الشرط
فاسدا فانهم اذا لم يفوصوا معه لا يلزمهم الا وفاء الدين، بل الظاهر أن هذا وعد لا شرط
والوعد يجب الوفاء به ديانة لا قضاء عند جماهير الفقهاء أي ان الحاكم لا يجبر الواعد
ان يفي بوعده ولا يحكم للموعد بأن الموعد به حق له

(البيع بشرط عمل اجنبي عن العقد)

(ج ٨) اذا باع صاحب السفينة للفواص سلعة بثمن مؤجل بشرط ان يفوص
معه فجماهير الفقهاء لا يعتدون بهذا الشرط والقول فيه كالقول في مثله في المسألة
السابقة أي ان قبول المشتري له عبارة عن وعد منه وهو لا يجب عليه للبائع غير الثمن
المسمى خاص مع غيره أم لا نعم انه يجب عليه الوفاء بالوعد ولا سيما لمن تمتع بماله بهذا القصد.
(ج ٩) ومثل هذه المسألة ما بعدها وهو أن يبيعه سلعة بثمن الى أجل على أن
يأتيه بلؤلؤ ليشتريه منه بالتراضي فان لم يتراضيا باع لؤلؤه حيث شاء وادى الثمن وليس

(المار ج ٢ م ١٤) ضربة الفائض وإستئجار الفواصين ١٠٧

هذا من الرهن في شيء فله المشتري أن يتصرف في السلعة ويستهلكها وليس عليه غير ثمنها إلا الوفاء بوعده ديانة

(ضربة الفائض)

(ج ١٠) ضربة الفائض التي ورد النهي عنها هي أن يقول الفائض للتاجر مثلاً أغوص لك في البحر غوصة فما أخرجته فهو لك بكذا، قالوا وقد نهى عنه لما فيه من الضرر ولأنه من بيع المجهول وهو يشبه القمار وهو غير جائز، ومثله ضربة الفائض أي الصائد يرمي شبكته في البحر مرة بكذا درهمًا، والحديث في النهي عن ضربة الفائض ضعيف رواه أحمد وابن ماجه والبخاري وابن حبان عن شهر بن حوشب عن أبي سعيد قال « نهى النبي (ص) عن شراء ما في بطون الأنعام حتى تضع وعن بيع ما في ضروعها إلا بكيل وعن شراء العبد وهو آبق وعن شراء المفانم حتى تقسم وعن شراء الصدقات حتى تقبض وعن ضربة الفائض » وشهر بن حوشب مختلف فيه حسن البخاري حديثه وقال ابن عدي شهر ممن لا يحتج به ولا يتدين بحديثه. وقد صرح الحافظ ابن حجر بضعف سند الحديث، ولكنهم قووا مته بالأحاديث الصحيحة في النهي عن بيع الضرر

(استئجار الفواصين)

(ج ١١) استئجار الفواص للفصوص مدة معلومة أو مرار معدودة جائز لأن كلا منهما استئجار لعمل معين بأجرة معلومة والفرق بين ضربة الفائض والاستئجار للفصوص أن الفواص في الحالة الأولى يبيع شيئاً مجهولاً لا يملكه وفي الحالة الثانية يعمل عملاً بأجرة، وليست الأجرة للفصوص عدة مرار جائزة لأجل تعدد المرات ولا ضربة الفائض ممنوعة لأنها مرة واحدة بل لما ذكرنا من الفرق فالضربة والضربات سواء في ذلك البيع وفي هذه الأجرة والاحير يستحق الأجرة بمجرد العقد كما صرح به الحنابلة ومجوز تأخيره بالتراضي. ولا يحاب الأموال وأصحاب السفن الذين يقرضون الفواصين بتلك الشروط التي لا علاقة لها بالقرض ولا تقيم المحاكم لها وزناً أن يستأجروهم للفصوص قبل وقته ويعطوهم الأجرة كلها أو بعضها عند العقد أو بعده وقبل زمن الفصوص بحسب الحاجة فهذه أمثل الطرق أن كانوا يخافون غدرهم وعدم وفائهم. وأما الذين يقرضون المال لأجل أن يشتروا اللؤلؤ في موسم خيبرهم أن يطبقوا معاملتهم على قواعد السلم أن أمكن

١٠٨ المسلمون والقبط — مقومات الأمم ومشخصاتها (المنار ج ٢ م ١٤)

هذا ماظهر لنا في أجوبة هذه المسائل بناء على قواعد الفقه المشهورة المبنية على المعاملات القضائية وأشرنا الى ان المتدينين يتعاملون فيما بينهم بالصدق والوفاء بالوعود فهم لا يختلفون اذا كان ما تعاقدوا أو تعاهدوا عليه صريحاً مرضياً بينهم وقد ثبت في الكتاب والسنة وجوب الوفاء بالعقود التي يتعاقد الناس عليها برضاهم وعمل المسلمين بشروطهم الا شرطاً أحل حراماً أو حرم حلالاً والمحرم في العقود هو النكاح والحداد والغرر وكل حيلة يأكل بها الانسان مال الآخر بالباطل. وقد شدد بعض الفقهاء كالحنفية في العقود والشروط ووسع فيها بعض الحنابلة وفقهاء الحديث والذي حققه ابن تيمية بالدلائل القوية هو ان كل عقد وكل شرط لا يخالف كتاب الله تعالى وسنة رسوله (ص) فهو جائز والوفاء به واجب سواء اقتضاه العقد أم لا. وهذا ما رآه ولا نحب ان نطيل في المنار في مسائل المعاملات الفقهية لأن غرضنا مما ننشره من الاحكام العلمية في باب الفتاوى وغيره هو بيان عدل شريعتنا وموافقتها لمصالح الناس في كل زمان ومكان للرد على الطاعنين فيها وتمكين عقائد الجاهلين من أهلها، وبيان المسائل الدينية المحضة وحكمها للعلة المذكورة آنفاً

المسلمون والقبط

(١)

إنما بقاء الأمم والملل بمقوماتها التي تمتاز بها عن غيرها فاذا قصر افرادها في التماسك والاعتصام بالمحافظة على تلك المقومات وما يتبعها من الشخصات زالت الأمة أو الملة بانقراض أهلها أو اندغامهم في أمة أخرى

مضت سنة الله في البشر بمحافظه كل قوم على مقوماتهم ومشخصاتهم وحرصهم عليها بقدر ارتقائهم في حياتهم الاجتماعية فالأمة الحية المستقلة لا تتبع أمة أخرى ولا تقلدها في دينها ولا عاداتها ولا تقاليدها، ومثلها في ذلك كمثل الافراد فالعالم المستقل لا يتقلد رأي غيره وان كان مثله أو أعلم منه وإنما يعمل بما يظهر له انه الصواب لا بما يظهر لغيره

يتعصب بعض الشعوب لما هم عليه وان ثبت لهم ان الخائف لهم فيه أولى بالصواب

(المنار ج ٢ م ١٤) إبحال الروابط القومية مذهب للاستقلال ١٠٩

واجدر بالاتباع كما يتعصب الانكليز لمقاييسهم ويأبون اتباع الفرنسيين وغيرهم في المقاييس العشرية التي هي خير منها . فاذا ثبت لهم ان ما هم عليه ضار بهم أو مقدم لغيرهم عليهم تبدلوا به غيره بالتدرج البطيء لكيلا تنزل مقومات الأمة أو شخصياتها فيضف تماسكها وتشعر بملو غيرها عليها

كان المسكونون للأمم يراعون هذه السنن فيها حتى ان رؤساء النصارى لما ارادوا فصل اتباع المصلح العظيم لليهودية (عيسى عليه السلام) من قومه اليهود تركوا من تعاليم التاموس (التوراة) ما قرره المسيح ولم ينقضه كالراحة في يوم السبت والامتناع عن عمل الدنيا فيه واستبدلوا به يوم الأحد بغير أمر من المسيح ولا من حواربه ، ووضعوا لهم غير ذلك من العبادات والاعیاد حتى صارت ملتهم من أبعد الملل عن اليهودية . كذلك فعل المصلح الاعظم خاتم النبيين (صلى الله وسلم عليه وعليهم أجمعين) بما كان يأمر به من مخالفة أهل الكتاب وغيرهم في عاداتهم وتقاليدهم زائداً ذلك عما جاء به الوحي من الاصلاح في اصول دين الله وفروعه ، والحكمة في ذلك تكون الأمة وامتيازها بما تكون به قدوة لغيرها لاتباعه مقلدة

كذلك مضت سنة الله في البشر بتقليد الضعيف للقوي وتشبهه به فيما يسهل التقليد والتشبه فيه سواء ذلك في الافراد والأمم ، وانما السنة فيه أن يكون بالتدرج والانتقال من محقرات الامور كالأزياء والعادات الى ما فوقها حتى ينتهي بأعظم المقومات التي بها التمايز كاللغات والمذاهب والأديان ، ولولا التعارض بين داعي التقليد والاستقلال، لكان أمر البشر على غير ما نهد الآن ، فاما ان يكون كل منهم مقلداً لمن قبله فيكونون كالأنعام ، واما ان يكون كل منهم مستقلاً في كل شيء فلا يكادون يشتركون في شيء يجمع بينهم ، ويرى بعض الحكماء انه يجب التأليف بين جميع البشر واتحادهم وما هذا بالذي يتم وغاية ما يرجي من الكمال أن يتعارفوا ولا يتناكروا في اختلافهم كما أرشد القرآن كان أمر الناس في الزمان الماضي متروكا الى طبيعة الاجتماع تعمل عملها بسنن الله تعالى فيهم وهم لا يشعرون بسيرها فيساعدوها عليه أو يقاوموها فيه بالطرق العلمية الا ما كان من الحروب التي توقد نيرانها مطامع الأقوياء ، وقد اتسع نطاق علم الاجتماع في هذا العصر فصارت الأمم العالة المتحدة تفضل قوة العلم على قوة السلاح في محاربة الأمم الجاهلة المتخاذلة ، فتسطو على مقوماتها وشخصياتها من الدين واللغة والتقاليد والعادات فتزلزلها وتزيل ثقها بالتدرج وترين لها أن تبدل بها ما تخيل اليها أنه خير

منه فزيدها بذلك ضعفا ومرضا حتى تكون حرضا أو تكون من المهالكين إما بالاستعباد وذهاب الاستقلال ، وإما بالاندغام والاضمحلال

هذا هو السبب في بث الافرنج دعاة دينهم وفي بنائهم المدارس في البلاد الاسلامية وغيرها وفي اتخاذهم الوسائل الى بث لغاتهم وآرائهم وعاداتهم في مدارسنا حتى صارت نفوسنا تبتسأ في البلاد المقلدة لمدنيتهم في تصرف الاساتذة من الافرنج والمتفرنجين ينقشون فيها من الافكار ويطبعون فيها من الملكات ما يغير نظام الاجتماع في بلادنا ويجذب أموالها وميولها اليهم حتى يكون أهلها عالة عليهم أو خدما لهم في كل شيء الى ان نصير ملكا خالصا لهم في الحقيقة دون الاسم أو في الامرين معا ، وقد صرح لورد كرومر في بعض تقاريره عن مصر بأن الغرض من مدارس الحكومة فيها فرنجة المصريين ، فهل اعتبر بهذا القول أحد من القارئین ، أو نبه عليه أحد من السياسيين؟ وهو الذي ترتب عليه تقليد حكوماتنا لا ورثا بغير اجتهاد ولا استقلال

لأقول ما قلته ذما في الافرنج بل مدحا لهم فان هذه الطريقة هي أرقى ما وصل اليه البشر في الفتح والاستعمار ، واستيلاء الاقوياء على الضعفاء الذي هو من سنن الاجتماع ، فلم في شرع العمران والفلسفة ان يجحدوا ويجهدوا في جذب جميع الامم الى دينهم ولغاتهم وعاداتهم ، وفي تسخيرها لخدمتهم ومنافعهم ، وانما يمكن أن تلومهم الفلسفة انهم لا يرضون أن يساوا هؤلاء المجذوبين بأنفسهم ولا أن يرقوهم الى درجتهم ، فالشرقي عندهم لا يمكن ان يساوي الغربي وان اتبعه هذا في دينه ولغته وعاداته : والاسلام يفضلهم في هذه المسألة فهو قد سبقهم الى تلك الطريقة السلمية في جذب الناس اليه مع تقرير المساواة التامة بين المتجذبين اليه الداخلين فيه . لافرق بين الملك العظيم (كحيلة بن الابهيم) والصلوك الفقير . ولا بين السيد الشريف الفاح (نكحاله بن الوليد) وبين الصديق الاسود (كلال الحبشي) بل الاسلام يساوي بين المسلم وغير المسلم في الحقوق كما ساوى أعداء امرائه (عمر بن الخطاب) بين أكبر سيدي (علي بن أبي طالب) وبين رجل من آحاد اليهود . والانكليزي لا يساوي الهندي بنفسه ولا الفرنسي يساوي الجزائري بنفسه بل ميزوا أنفسهم علينا في عقرباينا وأرقى حكوماتنا الافرنج أرقى منا في العلم والمدنية فحن في حاجة الى أخذ الفنون والصناعات منهم بالاجتهاد والاستقلال مع المحافظة على مقوماتنا الملية والقومية التي تحول دون قناتنا فيهم ولستنا لم نأخذ منهم شيئا مما نحتاج اليه بالشرط الذي يناه وانما سرى إلينا ما سرى منهم بالتقليد لا بالاستقلال لذلك كان سببا لضعف استقلالنا أو ذهابه ،

لألرسوخة وثباته ، اللهم الا ما اقتبسته دولتنا العثمانية من قنن الحرب فلها استقلال واجتهاد مافيه ، لعلها بتوقف حياتها عليه ، ولم يكن استقلالها فيه تاماً لأنها لا تزال عالة عليهم حتى في تعليم الجندها بالك بصنع الاسلحة والآلات ، والبوارج المدرعات ، ولو تواطأت دول أوروبا على منسج بيع السلاح وآلات الحرب للدولة لقضين على قوتها بغير مقارعة ولا مكافئة

من آية استقلال الامة إقيا تأخذه عن غيرها ، وما تدعه من عاداته التي هي عرضة لها ، أن يكون ذلك رأي إزعماؤها وعمل جمعياتها ، باسم الامة ولصالحها العامة ، وللسنا معاشر المسلمين على شيء من هذا الاستقلال بل نحن مقلدون للفرنج حتى فيما نحسب اتناهرب به من سيطرتهم كدعوة الوطنية التي كان الحسار فيها علينا والرج لغيرنا ، ومن الشواهد المحسوسة على ما ذكرنا من المقدمات ما يسمونه اليوم بالمسألة القبطية في مصر

* * *

سكان القطر المصري اثنا عشر مليوناً منهم اءد عشر مليوناً ونيف من المسلمين ويزيد عدد القبط فيه عن نصف مليون والباقي من سائر الشعوب والملل ودخل بعض القبط في حاية الدول الاجنبية فلم يعد لهم من الحقوق ولا عليهم من التكاليف مثل ماللوطينين وعليهم ، والمشهور أن نسبة القبط الى المسلمين في هذا القطر هي نسبة ستة الى مئة في هذه الفئة القليلة من الحياة الملية مالميس في تلك الفئة الكثير العدد ، صاحبة الحق في الملك والسؤدد ، لان الحاكم العام منهم ، وهو صاحب التصرف المطلق في اءارة بلادهم ، التابعة في السياسة والسلطة لخليفتهم ، ولغة الحكومة والامة هي لغة دينهم ، ولم تكن عنهم كثرتهم ، ولا سلطتهم ولا شكل حكومتهم ولا تبعيتهم لخليفتهم من شيء ، لما قامت القبط تنازعهم مافي أيديهم فتزعه شيئاً بعد شيء بالسير على سنة الكون ونظام الاجتماع . فما أجدر القبط في سيرتهم هذه بالفخر والاعجاب

ليس لمسلمي مصر جمعيات دينية محضة ولا مجلس ملي اسلامي للقبط كما وغيرهم ، ليس لهم أندية اسلامية خاصة بهم من حيث هم مسلمون ، ليس لهم جرائء ولا مجلات دينية محضة كجرائء غيرهم ومجلاتهم ، لا يوجد فيهم أفراد ولا جماعات ينظرون في أمورهم الاجتماعية ونسبتهم فيها الى غيرهم ويعملون عملاً بالمسابقة غيرهم أو مزاحمتهم في أعمال الحكومة أو الأعمال المالية أو الادبية ، الجرائء السياسية لغير المسلمين تروج عند المسلمين وجرائء المسلمين لا تروج عند القبط ، والمسلمون يعلمون ذلك ولا تحركهم نكرة عصية ، ولا غيرة ملية ، وما ذلك الا من بقايا ماورثوا من أخلاق دينهم من صفاء القلب والتساهل

أما القبط فانهم يعملون كل شيء للقبط باسم القبط ويعبرون عن أنفسهم بالأمة القبطية ويسمون البلاد المصرية بلادهم وبلاد آبائهم وأجدادهم ولهم مجلس ملي وجمعيات وأندية وجرائد ومجلات قبطية محضة ويطلبون ما يطلبون من المناصب والأعمال في الحكومة للقبط باسم القبط على أنها حق للقبط من حيث أنهم قبط ، ويتعاونون في جميع مصالح الحكومة فيفضل القبطي أخاه القبطي على غيره لا تأخذه في ذلك لومة لائم ، ولا شيء عند المسلمين من هذا التعاون والتكافل ، على أن البلاد بلادهم وليس للقبط فيها مزية على غيرهم من النصارى واليهود إلا بتميز المسلمين لهم ثم أنهم يهتمون المسلمين بالتعصب الذميمة والتحامل وهضم حقوقهم فمرحى للقبط المتعاونين ، ويا حسرة على المسلمين المتخاذلين

أن معظم أعمال الحكومة المصرية ومصالحها في أيدي القبط ولا يمتاز المسلمون عليهم إلا بقليل من المناصب الرئيسية التي لاحظ لهم منها غير لفخفخة والتجلي بكساوى التشريف والأوسمة ، فالمدبرون على قلوبهم من المسلمين وكثيرا ما يكونون من غير الأكفاء المختبرين ، وينقلون من مديرية إلى أخرى ، ورؤساء الكتاب وأكثرا العمال الذين تحت أيديهم من القبط ثابتون في أعمالهم عارفون بقوادمها وخوافيها متكفلون في الاستئثار بها ولذلك يكون أكثر المديرين آلات في أيديهم لا يقدر أعلاهم كفاءة أن يخالف رئيس الكتاب القبطي في شيء يريد أن العمل في المديرية وأكثرهم من القبط يتعصبون حينئذ على المدير ويعرقلون أعماله ويوقعونه في المشكلات مع نظارة الداخلية أو نظارة المالية وينصرهم اخوانهم في النظارة عليه لا هم كلهم يدعى من عداهم وعلى هذا القياس تقاصرهم في القضاء وسائر المصالح . ثم أنهم يزعمون مع هذا كله أنهم مظلومون مهضومون ، وأن المسلمين هم المتعصبون الظالمون . فمرحى للقبط المتحدين ، ويا حسرة على المسلمين المتفرقين

هذا ما كانت عليه الفئة الكثيرة بالعدد القليلة بالتخاذل والففلة ، والفئة القليلة الكثيرة بالتعاون والوحدة ، وهذا هو الذي أطعم القبط في جعل حكومة مصر قبطية محضة في يوم من الأيام ، وكان من حسن حظهم أن فتن الباحثون في الأمور العامة من المسلمين بالسياسة ، وجعلوا هجيرا لهم فيها دعوة الوطنية وصاروا يلهجون بهذه الكلمات : اخواننا القبط ، اخواننا القبط ، نحن مصريون قبل كل شيء ، لادين في الوطنية ، إنما الدين في المساجد والكنائس ، وبلغ من لهجهم بالوطنية وإخلاصهم فيها أن صار بعضهم يقول لا فرق عندي بين أن يكون الحديوي مسلماً

(المنار ج ٢ م ١٤) ترك القبط التدرج في التقدم على المسلمين ١١٣

أو قبطيا ، وإنما المهم عندي أن يكون مصريا ، وقد سمعت مثل هذه الكلمة من بعض المدرسين في مدارس الحكومة العالية ، فقلت له وهل تظن فيمن سمحت لهم عاطفتك الوطنية بعرش الامارة أن يسمحوا لك بوظيفة (قوميير) في مصلحة سكة الحديد ؟؟ أما وسر العقل والبصيرة أنهم لا يسمحون بذلك مختارين ، وما هم على ذلك عندي بملومين ، فمرحى للقبط المتعصين ، ويا حسرة على المسلمين المتساهلين .

* * *

سبق لي مدح القبط في المنار غير مرة وتفضيلهم على المسلمين بالتعاون والتناصر وأرباطه الملية وان كانوا دون المسلمين في الكفاءة الشخصية الا التعلق الذي يستميلون به الرؤساء واتباعهم في ذلك طريقة العقل والحزم وسنن الاجتماع التي أشرنا اليها في فاتحة القول بترك المسلمين بين عامل خامل ، وزكي يائس ، ونشيط مفرور شغل الكلام في مقاومة الاحتلال عن كل عمل تقوى به الامة في وجه الاحتلال (وهو عندي محصور في الترية الملية والأعمال الاقتصادية كما بينت ذلك مرارا) وتوجيه همهم في هذه الفرصة الى الترية القبطية والتعليم ، وتمية الثروة ، والتفاني في أعمال الحكومة ، ولكنني أنكرت عليهم في هاتين السنتين سيرتهم فرأيتهم قد تركوا ماعهدت فيهم من الهدوء والسكينة ، واللين والتعلق ، وطفقوا يطنون في جرائمهم طعنصرمحا في سلف المسلمين وخلفهم ، ودينهم وآدابهم ولغتهم ، فصجبت من هذه الطريقة الجديدة ، التي يخشى أن تعلم المسلمين التعصب والمقاومة ، فتكون كرة القبط هي الخاسرة ، وصرت أقول في نفسي ماعدا مما بدا ، وأقبح زناد الفكر لعلني أجد على النار هدى لو صبروا على جدهم وتعاونهم ، وتركوا المسلمين في غفلتهم وتخاذلهم ، لنالوا كل ماأملاوا ، ولساعدوهم باسم الوطنية على ما أرادوا . يريدون أن يثبوا على الوظائف الادارية العالية كما وثبوا في القضاء ، يريدون أن تترك الحكومة العمل في يوم الاحد . يريدون أن تدرس الديانة المسيحية في الكتاتيب والمدارس كلها . يريدون أن لا يكون للمسلمين في هذه الحكومة مزية ما . كل هذا كان سهلا اذا رضوا بسنة التدرج والمسلمون أنفسهم يساعدونهم على كل ذلك حتى اذا نالوه سهل عليهم أن يجعلوا الحكومة وقفا عليهم وينعوا المسلمين منها البتة

أليس بعض كتاب المسلمين يهينون في جرائم الاحزاب القوية ، كل من يرتقي من المسلمين الى منصب عال في الحكومة ، ويهدونه خائفا لوطنه ، مشايخا للانكليز فيه ، بقدر ما يعظم القبط كبار الموظفين منهم ، ويستعينون بهم على سعة نفوذهم في الحكومة ؟

أليس هذا تمهيداً لنيل القبط هذه البقية القليلة من الوظائف؟ ألم يساعدهم الوزراء المسلمون على ما طلبوا من تعليم دينهم في مدارس الحكومة (وهو ما لا نظير له في حكومات الأرض)؟ بلى وكذلك يساعدهم المسلمون في فرصة أخرى على كل ما يطلبون. وإذا هم نالوا بقية الوظائف الرئيسة وتمكنوا بها من جعل تسعة أعشار الموظفين منهم يكون لهم الوجه الوجه في طلب ابطال الاعمال يوم الاحد دون يوم الجمعة ولا يجزأ مسلم يومئذ أن يفتح فماً ، أو يحرك قلماً ، خوفاً من تهمة التعصب الديني من جهة ، ومن تحامل الحكومة القبطية عليه من جهة أخرى

هذا ما أقوله معتقداً له ولا شك فيه عندي ، ولذلك عجبت كيف خانهم الصبر ، وفاتهم ادراك هذا الامر ، وحررت في تحليل هذا المسلك الجديد ، حتى كان مما خطر في بالي انهم ربما كانوا يريدون إخراج المسلمين لاحداث فتنة في البلاد تكون وسيلة لاعلان انكسار الحماية عليها أو ضمها الى مستعمراتها . ولم أصدق ما يقوله بعض الناس من انهم أحسوا من المسلمين ضعفاً ووجدوا فرصة لاجراج أضغانهم ، وشفاء غليل حقدهم ، ففعلوا ذلك لجرد اللذة بايذاء من كانوا يستثقلون اسم سيادتهم عليهم ، لا أرى هذا القول ولا ذلك الخاطر بالمحقول ، وإنما هناك سبب آخر نشرحه في النبذة التالية. ثم نين شكل هذه الحكومة الرسمي وهل للقبط حق فيها أم لا ثم مسألة يوم الراحة الاسبوعية في الاديان الثلاثة وما ينبغي أن يكون الحال عليه في مصر (للمقال بقية)

تَحْلِيلُ الدَّعْوَةِ وَالْإِرْشَادِ

يد الله على الجماعة (حديث شريف)

النظام الاساسي للجماعة

اخترنا ان نوقع هذا النظام المبارك في ليلة المولد النبوي الشريف (وهي في الحقيقة ٩ ربيع الأول) تيمناً وثقلاً وان نذيعه في صبيحة اليوم الذي يحفل في ليلته بتذكارتك السعادة أي ١٢ ربيع الاول وقد تأخر هذا الجزء من المنار

(المنار ج ٢ م ١٤) أعضاء مجلس إدارة جمعية الدعوة والارشاد ١١٥

وهو جزءٌ صفر الى منتصف ربيع فرأينا ان ننشر هذا النظام فيه

* * *

أما أعضاء مجلس الادارة المؤسسون الذين وقعوه فهم عشرة

(١) محمود بك سالم المحامي المشهور الذي كان يصدر مجلة عرفات باللغة

الفرنسية وهو يعرف عدة لغات غربية وقد انتخب رئيسا للجمعية

(٢) السيد محمد رشيد رضا صاحب هذه المجلة وقد انتخب وكيلا للجمعية

وناظرا لمدرستها السككية (دار العلم والارشاد)

(٣) الشيخ حسين والي (المدرس في اجماع الازهر ومدرسة القضاء الشرعي

وهو من المؤلفين وقد انتخب كاتباً لسر الجمعية

(٤) محمود بك أنيس من وجهاء مصر وكبار مزارعيها وأرباب القلم فيها

وقد كان يصدر مجلة زراعية وانتخب أميناً للصندوق

(٥) الشيخ احمد زناطي معاون الديوان الخديوي وهو من المؤلفين وكان ناظر

مدرسة العزبة المتمدنه

(٦) الشيخ عبد الوهاب النجار المحامي الشرعي والمدرس بمدرسة البوليس

(٧) محمد افندي سعودي من موظفي المحكمة الشرعية العليا

(٨) محمد لبيب بك البتانوني من أدباء مصر ووجهائها وأرباب القلم فيها

(٩) الدكتور محمد توفيق صدقي صاحب كتاب الدين في نظر العقل الصحيح

(١٠) الشيخ محمد المهدي الشهير الاستاذ في مدرسة القضاء الشرعي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ

وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ * وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ

تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ

١١٦ النظام الأساسي لجماعة الدعوة والإرشاد (المنار ج ٢ م ١٤)

الفصل الأول

﴿ في الجمعية ومقصدها ﴾

(الاصل الأول) تأسست في مصر القاهرة جمعية باسم « جماعة الدعوة والإرشاد »

(الاصل الثاني) مقصده هذه الجماعة انشاء مدرسة كلية باسم « دار الدعوة والإرشاد » في مصر القاهرة لتخريج علماء مرشدين قادرين على الدعوة الى الاسلام والدفاع عنه والإرشاد الصحيح وارسالهم الى البلاد الشديدة الحاجة اليهم على قاعدة تقديم الالم على المهم

(الاصل الثالث) يرسل الدعوة الى البلاد الوثنية والكتانية التي فيها حرية دينية ولا يرسلون الى بلاد الاسلام الا حيث يدعى المسلمون جهرًا الى ترك دينهم والدخول في غيره مع عدم وجود علماء مرشدين يدفعون الشبهات عن الاسلام ويبينون حقيقته لأهله

(الاصل الرابع) لا تشغل هذه الجماعة بالسياسة مطلقًا لا بالسياسة المصرية ولا بسياسة الدولة العثمانية ولا بسياسة غيرها من الدول

الفصل الثاني

﴿ في أعضاء الجمعية ومجلس إدارتها وشعبها ﴾

(الاصل الخامس) كل مسلم يبذل للجمعية مقدارًا من المال في كل سنة أو كل شهر يكون عضوًا فيها وأعضاؤها أربعة أقسام أعضاء مؤسسون وأعضاء عاملون وأعضاء معاونون وأعضاء شرف فالمؤسسون هم الموقعون

(المنار ج ٢ م ١٤) النظام الاساسي لجماعة الدعوة والارشاد ١١٧

على هذا النظام وكل من يدفع للجمعية عشرين جنيهاً مصرياً فأكثراً إلى مدة شهرين من تاريخ نشر هذا النظام في القطر المصري ومدة ستة أشهر منها سائر الاقطار ، والعاملون هم الذين يقومون بالاعمال كجمع المال في اللجان التابعة للمركز العام وفي الشعب الخارجية وغير ذلك والمعاونون هم الذين يشتركون بالمال فقط وأعضاء الشرف هم الذين ينعمون بالجمعية بما لهم أو مكاتبتهم تقعا عظيميا (الاصل السادس) يتألف مجلس الادارة في المركز العام من عشرة أعضاء تنتخبهم الهيئة العامة فيمعدا المرة الأولى وهم ينتخبون من أنفسهم الرئيس والوكيل وكاتب السر وأمين الصندوق

(الاصل السابع) ناظر مدرسة (دار الدعوة والارشاد) يكون من أعضاء مجلس الإدارة وهو الذي يعينه

(الاصل الثامن) مدة مجلس الادارة سنتان وفي المرة الاولى فقط تكون مدته أربع سنين ليتمكن أعضاؤه المؤسسون من إحكام العمل. وفي نهاية الأربع الاولى وكل سنتين بعدها تقترح الهيئة العامة للجماعة على إبقاء خمسة من الأعضاء مع ناظر المدرسة وتنتخب بدل الستة الآخرين أو تعيد انتخابهم (الاصل التاسع) يجوز ان يكون للجمعية رئيس شرف ويختاره أعضاء مجلس الإدارة باتفاق الآراء

(الاصل العاشر) المركز العام لجماعة الدعوة والارشاد بمدينة القاهرة عاصمة القطر المصري ويكون لها شعب في سائر الاقطار الاسلامية لكل شعبة منها مجلس ادارة ولكل من مجلس الادارة في المركز العام ومجالس الادارة في مراكز الشعب أن يؤسس لجانا في قطره لجمع الإعانات (الاصل الحادي عشر) من أعمال مجلس الادارة في المركز العام

١١٨ النظام الأساسي لجامعة الدعوة والإرشاد (المارج ٢ م ١٤)

اختيار المؤسسين للشعب في الخارج والإدارة العامة واستقلال أموال الجمعية بالطرق المشروعة والاتفاق منها في مصارفها وإدارة مدرستها الكلية ووضع الميزانية السنوية وتعيين العمال وتنفيذ قرارات الهيئة العامة (الاصل الثاني عشر) على الشعب جمع الاعانات والاشتراكات المالية للجمعية والنظر في شؤون الدعوة والمرشدين الذين يرسلون الى بلادهم واختيار المندوبين لحضور الهيئة العامة السنوية

(الاصل الثالث عشر) يتألف من الاعضاء المقيمين بالقطر المصري لجنة من اثنين فأكثر لمراقبة الاعمال المالية

(الاصل الرابع عشر) تشرف لجنة المراقبة المالية على الدخل والخرج وتقدم في كل سنة تقريراً للهيئة العامة بما تراه وله الحق حضور جلسة مجلس الإدارة اذا أرادت ، لمذاكرته فيما يتعلق بعملها وليس لها حق الرأي والتصويت فيه . وعليها ان تقدم نسخة من تقريرها الى رئيس مجلس الإدارة قبل اجتماع الهيئة العامة بشهر على الأقل وعليه عرضه على المجلس حالا (الاصل الخامس عشر) أعضاء مجلس الإدارة في المركز العام يشترط أن يكونوا من المقيمين في مدينة القاهرة أو ضواحيها

(الاصل السادس عشر) اذا استقال أحد أعضاء مجلس الإدارة أو خلا مكانه بسبب ما فالباقون ينتخبون بدله بالاشتراك مع أعضاء لجنة المراقبة للمدة الباقية لسلفه

الفصل الثالث

(في الهيئة العامة للجمعية)

(الاصل السابع عشر) تتألف الهيئة العامة من كل عضو يدفع

(الملتج ٢ م ١٤) النظم الاساسي لجامعة الدعوة والارشاد ١١٩

ثلاثة جنهات فاكثر كل سنة ومن مندوبي الشعب وثنفد بمن يحض منهم
ورئيسها هو رئيس مجلس الادارة وللمجلس الادارة أن يدعو رئيس الشرف
الى رئاسة الجلسة العامة، ولأعضاء الشرف الحق في حضورها مع حق
الرأي والتصويت كغيرهم

(الاصل الثامن عشر) تجتمع الهيئة العامة كل سنة مرة بالقاهرة في النصف
الاول من شهر ذي القعدة الحرام وعلى مجلس الادارة دعوة الاعضاء
اليها بتذاكر بريدية والاعلان في الجرائد

(الاصل التاسع عشر) الهيئة العامة رقية على مجلس الادارة تبحث
في جميع أعماله السنوية وتحاسبه على تطبيقها على النظم الاساسي والنظم
الداخلي وتنظر في الميزانية ونقرها وتنتخب أعضاء مجلس الادارة ولجنة
المراقبة المالية ولها أن تقرر تعيين أعضاء شرف

الفصل الرابع

(في أموال الجمعية)

(الاصل العشرون) تتكون أموال الجمعية من الاشتراكات
الموقوتة والاعانات والتبرعات والهدايا والوصايا والاقاف التي توقف
عليها أو ما تناله من ريع أوقاف أخرى ومن ريع رأس مالها
(الاصل الحادي والعشرون) تودع أموال الجمعية موقتا في مصرف من
المصارف الموثوق بها ماعدا مقدارا يقرره مجلس الادارة ينفق منه على
الادارة والمدرسة يكون بيد أمين الصندوق وطريقة ايداع المال في المصرف
والأخذ منه بين في النظم الداخلي

١٢٠ النظام الأساسي لجماعة الدعوة والارشاد (المئارج ٢ م ١٤)

(الاصل الثاني والعشرون) يجب أن يضاف ربع دخل الجمعية السنوي الى رأس المال لاجل الاستغلال وهذا ما عدا المبلغ الاحتياطي الذي يبين في النظام الداخلي
(الاصل الثالث والعشرون) ليس لمجلس الادارة أن يقرض من مال الجمعية ولا أن يقترض لها

(احكام عامة)

(الاصل الرابع والعشرون) تنفذ قرارات مجلس الادارة والهيئة العامة بالاكثرية المطلقة فان تساوت الآراء رجح من كان معهم الرئيس ولا رأي لا أحد فيما يخالف نص الشارع
(الاصل الخامس والعشرون) مجلس الادارة في المركز العام هو الذي يضع النظام الداخلي الذي يبين فيه كل ما يحتاج اليه في تنفيذ النظام الأساسي
(الاصل السادس والعشرون) أعضاء مجلس الادارة متبرعون بأعمالهم ما عدا ناظر المدرسة

(الاصل السابع والعشرون) تنشر الجماعة كل سنة كراسة في بيان ميزانيتها ومهمات أعمالها وأسماء الباذلين ومقدار ما بذلوه لها ومن لا يجب اظهار اسمه يذكر بلقب « محسن »

(الاصل الثامن والعشرون) يجوز تعديل ما عدا الفصل الاول من أصول هذا النظام اذا اتفق على ذلك ثلاثة أرباع أعضاء مجلس الادارة ولجنة المراقبة واكثر من نصف من يحضر الهيئة العامة من غيرهم

صدر بمصر في ١٢ ربيع الاول سنة ١٣٢٩

(المارج ٢ م ١٤) إرجاف الشيخ شاوئش بجماعة الدعوة والارشاد ١٢١

أفول الجحش

في الجمعية ومدرستها

(مدرسة التبشير الاسلامي)

كتب الشيخ عبد العزيز شاوئش في هدايته تحت هذا العنوان مانسه :
عز على قمر لم يتبع لهم التربع في دسوت المناصب في الحكومة العثمانية أن لا
تكون هذه المناصب وقفاً عليهم يلونها دون أولئك الذين أهلهم لها ماعهد فيهم من
اختبار تام ونزاهة وافية فضلاً عن خلوص نفوسهم من شائبة الاغراض وتمسكهم
باهداب الدستور الذي ركبوا في طلبه الاحوال ولم يرضوا عليه بانفاق الآجال . عز
عليهم أن لا تكون مناصب الدولة وقفاً عليهم يلونه أو تراثاً لهم يتقاسمونه فقموا على
الدستور بين انهم أخفقوا سيما واسروا ذلك في نفوسهم ثم طفقوا بما لجون طلب الوظائف
تاوة بالدهان والملق وطوراً بالتهديد والوعيد وقد فطن رجال الدولة وأرباب الحل
والعقد تمت الى ما يضر أولئك نفر فما أجابوا لهم مطلباً ولا أنالوهم مأرباً
عز على أولئك نفر أن يحال بينهم وبين شهواتهم وهالهم أن يفتن اليهم رجال
الدولة فجعلوا يبيتون لها الشر ويضمرون لها الكيد ناسين أو متجاهلين أن منارها هو
منار الاسلام القائم وذمارها ذماره المهيب وحرما حرمة المنوع وعلمها علمه المرفوع
زين لهم أمثالهم من الرجعيين الذين لا وازع لهم من وجدان أو دين ان يسعوا
في تمزيق شمل الجامعة العثمانية كل ممزق ويتراموا في احضان أولئك الذين لا يريدون
بدولة الخلافة الاسلامية خيراً انتقاماً لانفسهم مما نالهم من الفشل ولو علموا أنهم
بذلك يحاربون الله ورسوله لما نقلوا لتحقيق مأربهم قدماً ولا أجروا فيه قلماً

(المجلد الرابع عشر)

(١٦)

(المارج ٢)

١٢٢ إرجاف الشيخ شاوليش بجماعة الدعوة والارشاد (المارج ٢ م ١٤)

أراد أولئك النفر وهم خارجي ورجعي ودعي أن يكيدوا للدولة خلف ستار من مشروع قبح باطنه بقدر ما حسن ظاهره وهو مشروع (مدروسة التبشير الاسلامي) مرحبا بالغيورين على الدين وهم أضر عليه من أعدائه؟؟ مرحبا بأنصار الدولة وهم ألد خصومها؟؟ مرحبا بالذين أدقمهم الهوى بالخلافة الاسلامية وهم أعداؤها المستترون؟؟

لبس أولئك الجماعة لمشروعهم لبوسه وظهروا في مظهر من يغارون على الاسلام ويغنيهم ألا تقوم للفتنة قائمة والله يعلم وقوسهم عليهم تشهداتهم دغاة فرقة وفتنة وضلال والى أولئك النفر اجتماعهم خفية غير مباليين ما يجلب مقاصدهم السافلة من الخطر على الاسلام والويل على الدولة المؤيدة ببنية الله وقلوب المسلمين في جميع بقاع الارض ثم أخذوا يهمسون بمشروعهم همساً ويمنون على الناس نصية موهمين انه لا يراد منه الا أن يخرج للناس مبشرين يبشرون بالدين الحنيف والذي نعرفه وان أنكروه وقد قلناه قبل اليوم وان جحدوه انهم أرادوا ان يثيروا نائرة القلوب الضعيفة ايمانها على دولة الخلافة المعتزة بآل عثمان ويعينوا الانجليز على تفسير ذلك الحلم الذي طالما حلموه وهو اقامة خلافة عربية يختارون لها من يغنون؟؟

ذلك ما يغفونه وان تظاهروا بانكاره . وقد أراد الله تعالى أن يقرن سعيهم الخبيث بالفشل الخبيث ويقتله فكرة في الرؤوس فما ظهر الا في نطاق من الشبه والريب التي لا تدفع. قد راب المسلمين أن يتسار من عرفوهم قبل اليوم خارجاً على الدولة الدستورية يقاب حسناتها سيئات ، ورجعياً ينتحب على فوات عهد الاستبداد ، وطامعاً لم ينل غرضاً فجعل الدولة غرضاً يصوب اليه السهام فترد الى نحره سراعاً. نعم راب المسلمين أن يتسار أولئك النفر الذين يعرفون بسياهم وقد أهاب بالامة داعي الحق منذراً بما يسعى اليه هؤلاء المفتونون محذراً مما يضررون ويبيتون وقتل جعلوا بعد أن كشفنا الستار عن مخبأاتهم يكتبون في (صحيفة النفاق) ما يظنونهم ردأعليناه ما هو الا الخذلان على انفسهم يجلبونه والخزي على ذواتهم بأيديهم يسجلونه وقد حاولوا أن يستنفروا العرب المسلمين ويستعدوهم علينا بدعوى اتنا نهمهم جميعاً بالخروج على الدولة وما اتهمنا منهم الا قراً في مصر يعرفون انفسهم كما يعرفهم الناس

يريدون أن يلقوا في النفوس بذراً من الإسكراهية لدولة أعزت الاسلام وججت أمر المسلمين ليشب المفتونون بهم على البغض لدولة الخلافة المعتزة بآل عثمان خلدها الله فيهم ويتسنى لهم اذذاك فيما يزعمون أن يقيموا خليفة عربياً يقبله الانكليز في

(النازح ٢ م ١٤) إرجاف الشيخ شاوليش بجماعة الدعوة والارشاد ١٢٣

أيديهم فيقلب ويخذونه آلة لتنفيذ أغراضهم وما تخفى على أحد تلك الأغراض
ثوبوا أيها المظلون الى رشدكم واقبلوا على أنفسكم فحاسبوها أشراً تدبرون للدولة
أم خيراً بها تريدون وقتنة تلك التي تحاولون أن تسيروها أم هي خدمة للدولة أنتم
مزلقوها وقربة تتقربون بها الى خليفة رسول رب العالمين

فكروا طويلاً أيها المقدمون على ما تجهلون خطره ولا تعرفون ضرره لقد
قتلنا لكم من قبل ما يحيط مشروعاتكم من الريب والظنون وقتلنا لكم لا ينبغي أن
يكون مثل هذا العمل الذي قدر له اثنا عشر ألفاً من الجنيات بلا كلفة والذي زعمون
أنه أعظم خدمة خدم بها الاسلام مما يدبر خلف ستار ولا أن يكون القائمون به من
خصوم الملة والدولة ولا أن يسبق الشروع فيه طوافكم ببعض القصور ولا أن تأبوا إشراف
شيخ الاسلام عليه ولا أن تنشأ مثل هذه المدرسة لما نعلم من سيء الأغراض وسافلها.

فقتلنا لكم ذلك كله فما خشيتم لله حساباً وما زدتكم على أن جعلتم السباب جواباً
أؤكدون لدولة الخلافة أيها المظلون هذا الكيد على أعين المسلمين؟ وهل ضعف
إيمانكم ورشدكم الى حد أن تعملوا على ايقاظ فتنة وشق وحدة وتمزيق كلمة وتفريق
شمل مجموع؟ أليست هي دولة الخلافة تلك التي تحاربونها والرابطة العثمانية التي
بالتمزيق ترويدونها؟

ثم ألا تقولون الله أن تجمعوا على المسلمين كلمة دول الصليب اذ توهمونها أنكم
متعصبون بالمعنى الذي تفهمه الدول لا بالمعنى الصحيح؟

اللهم ارشد بصائر عن سبيل الحق عمت وألهم السداد قلوباً الى ما هو شر نزعت
وزد المسلمين يقيناً بأن تلك النزغات محاربة لك ولنيك ودينك وخلافتك وأمتك
وأفوض على الدولة العلية من عنايتك ورعايتك ما يمنعها من كيد المفرقين وشر المضلين

(وهنا نقل الشيخ شاوليش عبارة في المشروع من جريدة الحقيقة البيروتية كتبها
محرر مصري اغتراراً بما كتبه الشيخ شاوليش في جريدة العلم ولما علم أصحاب الجريدة
بأن جريدة العلم تعني مشروعنا رجعوا عما كتبوا واثموا على المشروع وعلموا ان ما
كتب في العلم افك وبهتان وسيأتي خص ما اتصلت به في ص ١٢٩ . ثم قال)

فعلى ما يظهر من هذا المشروع الجديد المستور بسجوف التعمية والدهاء ان صاحب
المؤيد يريد اليوم ان يعمل على تأييد هذه الفكرة واعلانها في ثوب (التبشير الاسلامي)
ليتمكن هو وانصاره من تنفيذ ما يبتوهم في ضمايرهم السيئة وذلك باعلان رغائبهم المقبولة

في طول البلاد العربية وعرضها تحت هذا الستار الممويه بطلاء الحث والحيلة فيقلب
كان الدولة العلية من آثار التفريق الذي هو بيت قصيد الخوارج المعروفين في مصر
لكثير من الناس

من في مصر من الاعيان وأصحاب الاموال يقدم على هذا المشروع ويرضى
بالاكتئاب فيه مع كثرة الشكوك والظنون حوله واجماع الناس على انه ماضع الالتزيق
الرابطة العثمانية وتبديل وفاقها شقاقا وليجر عليها ما لا يرضاه لها من المغبة كل ثنائي
نجري في عروقه قطرة من الدم وكل مسلم في قلبه ذرة من الايمان ??
اللهم انه لا يدفع مبلغ الاثني عشر ألف ليرة الذي قدر لهذا المشروع المجهول برناجه
المجهول رئيسه وأعضاؤه ورجاله العاملون غير (العابد) وقاتق الماينجي ووالخ من
رجال الدور السابق الذين توطنوا مصر في هذه الايام الاخيرة بمن لا يهدأ بالهم ولا يستقر
حالم الا بالتفكير فيما يكدر سلام الدولة ويوقعها في هوة المصائب والفتن فيصطادوا
بعد ذلك في الماء العكر ويحققون وعدهم لطالب الزطامة المنتظرة !!!

نحن لا نقول غير ذلك مادام هؤلاء القوم ينكرون مبادئ مشروعهم ويسترون
عن الناس اغراضهم وحقيقة مقاصدهم من وضعه والا فاما معنى هذا السكتان اذا
كان حقيقة نافعا للعالم الاسلامي ولماذا تجهل مقدماته وتقمض أسماء الفائتين به كما
يقولون والاعمال النافعة التي يراد تأييدها ونقع العالم بها لا يجوز ان تدغم تفاصيلها
وتطمس عن عيون الناس فوائدها ?? هذا ما نقوله الان ممسكين عن بقية مالدنيا
من المعلومات حتى يتبين غيب المشروع من سمينه « الخ

* *

(المار) تبين بهذه المقالة ان ما كتب في جريدة العلم عن هذا المشروع الجليل
قد كان كله بقلم الشيخ عبد العزيز شاويش ولا ندري اكتب هذه المقالة بعد ان بينا
له حقيقة المشروع حتى اضطر الى النكوص على عقبيه وتكذيب نفسه في جريدة العلم أم
كتبه قبل ذلك البيان، فان كان كتبها بعد البيان، فهو مصر على الارجاف حسدا وتلقا لمن
لا يفي عنه من الله شيئا، ولا يفسر حينئذ رجوعه في العلم ثم سكوتة الا باكره أهل الفيرة
الدينية من رجال الحزب الوطني إياه على ذلك وقد بلغنا أن هؤلاء قد ضاقوا ذرعا
بقلم شاويش الذي أهان الحزب بسبابه وشتمه وفتح في وجهه ابواب السجون وهم
يحبون إخراجه من حزبهم ولذلك لم ينتخبوه في هذه السنة لعضوية مجلس ادارة
الحزب على طمعه في الرياسة أو ما يقرب منها

وان كان كتبها قبل ذلك اليان ، كما نحب ان نرجح تحسيناً للظن قالوا يجب عليه الآن ان يتوب ويتبرأ مما سجله على نفسه في صحيفته وليتذكر يوم الحساب ان كان يخاف الله تعالى ان يقول له فيه (اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً) بل عليه ان يحاسبها قبل يوم الحساب على الجزم بهذه الأباطيل التي ظهر بها مبلغ صدقه ورويته ويكفر عنها بالرجوع الى الحق ومساعدته كما نصحناله في الجزء الماضي ولا يكونن من المستكبرين عني الشيخ عبد العزيز بمقاومة هذا المشروع الاسلامي الاكبر ، وفكر في طرق ذلك وقدر ، فكان منتهى شوط ذهنة الوقائد ، وفكره النقاد ، أن يقضي على المشروع بمقالة ومقالتين يجمع فيهما من التهم والشتائم ما ينفر كل احد من الاقدام على المشروع فيه وحينئذ يصدق الناس جميع ما قال ، ويكفي الكافرين والمنافقين أمر المقاومة والجدال

لو وصل عقل الشيخ عبد العزيز الى معنى المثل العامي « الذي يكبر الحجر لا يضرب » واعتبر به لما كتب الذي كتب فقد بنى كل ما قدره وزوره على شفا جرف هار ، فانهار به في مهواة الخزي والعار ، بنى كلامه على اتهام الذين اجتمعوا للتشاور في تنفيذ المشروع بأنهم كانوا يريدون الاستئثار بمناصب الدولة وجعلها وقفا عليهم وحرمان رجال جمعية الاتحاد والترقي منها فلما عجزوا عن ذلك أرادوا الانتقام من الدولة باسقاطها وأخذ الخلافة الاسلامية منها واعطائها للانكليز (بنج بنج) وقد نبهنا الى ما في هذا على ظهوره في الجزء الماضي ، على ان الشيخ شاوليش قد رجع عن هذه التهمة في جريدة العلم

لو تركنا المشروع خوفاً من سعاية الشيخ شاوليش وإدجافه لصدق الجمهور الغافل كلامه وان كان غير معقول ولكننا لا نترك ما فرض الله علينا من خدمة ديننا لمثل ذلك البهتان البديهي البطلان ، وان اظهر أسبائنا كاف لنسف بنيانه ، وهدم أركانه ، فانه لا يوجد فينا أحد يتجرأ الشيخ شاوليش ان يقول إنه خطر في باله ان يطلب منصبا من الحكومة العثمانية أو يقبله اذا عرض عليه

كتب الشيخ عبد العزيز ما كتب وكانت الجماعة التي بحث في تنفيذ المشروع مؤلفة من عشرة رجال من المصريين الاصليين وأكثرهم من الموظفين في الحكومة المصرية ليس فيهم عثماني بحث الا كاتب هذه السطور وليس فينا أحد يعرف اللغة التركية التي هي شرط لئيل أقل خدمة في الحكومة العثمانية دع المناصب العالية التي اتهمنا الشيخ شاوليش بأقماره ان نسلها من أهلها ونجعلها وقفا علينا !!!

١٢٦ ما كتب في مجلة بيان الحق في المشروع (المنار ج ٢ م ١٤)

أراد الشيخ شاووش أن يتزلف إلى جمعية الاتحاد والترقي بما كان يتزلف به أمثاله إلى عبد الحميد من السعاية طائفاً أنهم يقبلون في هذا الموضوع كل مهمة كما كان يقبل عبد الحميد وما كان عبد الحميد يصدق كل ما يقبله من تقارير أولئك الجواسيس وإنما كان يبني على الاحتياط فيقبل أقوال الكاذبين على ظهور كذبها رجاء أن يصدقوا في بعض الأحيان، وما عظم الاتحاديين من بعضهم موضعه، ويتجسس ويسعى لهم بمثل ما كان يتجسس ويسعى له، وكيف حاله ومقامه عندهم وعند سائر العقلاء وقد ظهر رجال المشروع وعلم أن عزت العابد وفائق المابنجي ليسوا منهم، بل كيف حاله بعد هذه الفضيحة في خاصة نفسه، وبينه وبين ربه،

نذكر الشيخ شاووش بالله لأنه نسب إلى علم الله ما ليس له به علم فقال في جماعة المشروع «والله يعلم وتقوسهم عليهم تشهد أنهم دعاة فرقة وفننة وضلال» وقال بعد أن زعم أن المشروع قدر له اثني عشر ألف جنيه «اللهم إنه لا يدفع مبلغ الاثني عشر ألف ليرة الذي قدر لهذا المشروع المجهول رئيسه وأعضاؤه ورجاله العاملون غير (العابد) وفائق المابنجي ووالخ» وهكذا يذكر اسم الله ويفتات على علمه فهل راقبه في ذلك مراقبة المؤمنين الصادقين؟ قال الفقهاء أن أسناد الشيء إلى علم الله تعالى أبغ من الحلف به وصرح بعضهم بأن الكاذب في ذلك يكون مرتدًا عن الإسلام لأنه نسب الجهل إلى الله تعالى فهل علم ذلك الشيخ شاووش وفكر فيه

يتكلم الشيخ شاووش ويجزم ويدعي أن ما قاله في هؤلاء العاملين هو ما يعلم الله تعالى ثم يعترف بأنه لا يعرف أحداً منهم لا الرئيس ولا الأعضاء وأنه استنبط أنهم العابد وفائق استنباطاً لأن عقلم لم يستطع أن يتصور أكثر من ذلك. فيا حسرة على قراء كلام هذا الكاتب الذين يثقون به كيف يحشوا أذهانهم بالأباطيل والأكاذيب، ويالله العجب كيف صبر عليه الحزب الوطني إلى هذا اليوم

* * *

﴿ ما كتب في مجلة بيان الحق عن المشروع ﴾

«والرد على جريدة العلم»

لما كتب الشيخ شاووش في جريدة العلم ما كتب من الأرجاف بالمشروع وقرأه طلاب العلم في رواق الترك في الأزهر كبر على غيرتهم الإسلامية ذلك فكتب أحد فضلائهم برأي إخوانه مقالة باللغة التركية وأرسلها إلى مجلة بيان الحق الغراء التي

تصدرها في الأستاذة العلمية الجمعية العلمية المؤلفة من خيار علماء الترك الاعلام في العاصمة وغيرها فنشرتها المجلة وهذه ترجمتها :

﴿ مشروع مهم ﴾

« قام في هذه الامة الاسلامية رجال مصلحون كثيرون أرادوا أن ينقذوها من الادواء المادية والادوية التي اصابها منذ سنين كثيرة فكادت تذهب بها الى حضيض التدني والاقراض . وقد باشر هؤلاء المصلحون انقاذ مشروعاتهم بأنفسهم ولكنهم أخفقوا في ذلك ولم يشر غرسهم

ومن بذل جهده في هذا السبيل المقدس الاستاذ المحترم السيد رشيد رضا افندي صاحب (المنار) فنجح بمؤازرة كثيرين من رجال الفضل والعقل والدين في تأسيس جمعية دعوها (جمعية الدعوة والارشاد) وغايتها - كما يظهر من اسمها أيضا - انشاء مدرسة كبرى يخرج فيها العلماء والواعظون ممن درسوا علوم الدين خاصة وغيرها من الفنون التي تتطلبها حاجة العصر .

أما قانون الجمعية الاساسي وبرنامج المدرسة فلهما لم ينشرا بعد ولكننا علمنا من مقالات نشرها السيد رشيد أنهم سيقبلون في المدرسة كل مسلم من أقطار العالم معروف بالصلاح والتقوى ويرجع من أهل الاقطار مسلمو الصين وجاوة وأمثالهم من سكان البلاد النائية لانهم أكثر حاجة للتور بنور العلم . والجمعية تضمن لطلاب مدرستها كل ما يحتاجون اليه من مأكل ومشرب ومبيت وكتب وما أشبه ذلك كما أنها تعنى بتربيتهم وتهذيب اخلاقهم بما ينطبق على الاداب الاسلامية وتقوم بمراقبتهم للمواظبة على العبادات والطاعات بكمال الدقة

وعلى هذا فإن المتخرجين في هذه المدرسة سيكونون منهم الواعظون والمربون في البلاد الاسلامية التي عمها الجهل كالصين وجاوة ودعاة في البلاد التي عمها الوثنية فيدعون أهلها للتدين بدين الاسلام كما يدعون أهل الكتاب في أوربا وأميركا اليه عملا بقوله تعالى « ولتكن منكم أمة الخ » وقوله جل وعز « ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة » . وقد وقعت فكرة السيد رشيد رضا افندي وزملائه المحترمين أحسن وقع في نفوس المسلمين فارتاحوا لها وشكروا القائمين بتنفيذها . وقد بدأت الاعانات والهدايا والاشتراكات ترد عليهم من كل طرف ومن القريب أن هذا المشروع بقدر ما سر المسلمين عامة قد ساء جريدة (العلم)

١٢٨ قول جريدة الحضارة في المشروع (المار ج ٢ م ١٤)

فجاءت بما يبيح أعصابهم في التفسير عنه ... يقول أصحاب التجارب « ان مصرأم العجائب ومصدر الفرائب » وقد علمنا الآن أن هذا القول لم يقل عبثاً ... فان (العلم) وهي جريدة اسلامية في الظاهر قد خيت ما كان يظن فيها من الترحيب بهذا المشروع الخيري الذي يراد به ترقية العالم الاسلامي مادة وأدباً وأخذت تشيع عنه الاشاعات الكاذبة والمفتريات المتنوعة لتضل عيون الأمة في أمور لا تحملها عقل ولا يقبلها عاقل . من ذلك ما تزعمه من أن القائمين بهذا المشروع يريدون أن يتذرعوا به لاستقلال العرب وإعادة الخلافة ... الى غير ذلك مما عزته اليهم ... ولو قام رجل منصف لاغرض له وسأل (جريدة العلم) فيما لو قيل عن الحزب الوطني أنه يسعى الى استقلال العرب بماذا تبرهن على أن حزبك لا يسعى الى ذلك ؟ لاندري بماذا يجيب ليقول أصحاب الأهواء الاطلة ما يقولون فان الأمة الاسلامية ستختص السيد رشيد رضا اقدي وزملاءه الفيورين بمكان خاص من قلبها ما داموا باذلين لجهدهم في سبيل السعادة والسلام لا تأخذهم في ذلك لومة لائم وستزدان صحف التاريخ بأسمائهم وسيظل العالم الاسلامي مديناً بالشكر لهم الى الابد والله ولي التوفيق » اهـ

﴿ مدرسة الدعوة والارشاد ﴾

وجاء في جريدة الحضارة المعروفة بلسان الصدق والاعتدال التي تصدر في الاستانة أيضاً تحت هذا العنوان ما نصه :

يعلم القراء ان العلامة الكبير الاستاذ السيد محمد رشيد رضا كان قد وفد على الاستانة ليدل الحكومة الجديدة على أمر كانت قد نسيت الادارة السابقة : هو تأسيس مدرسة لتخريج رجال جامعين بين العلوم الدينية والعلوم المسماة بالعصرية وقد وافقته الحكومة ولكن بعد اقامته عاماً تحولت في اثائه الوزارة واضطربت انية رأى أن مصر خير مجالاً لهذا العمل من الاستانة فغادرها وقفل الى مصر التي هي مطلع مناره الزاهر وهناك وجد المساعدين الطيبين على هذا العمل والآن جاءنا منه هذا البيان العام للنشر ونرجو أن يسر الله له الاتمام عما قريب .

(المار : ثم ذكرت الجريدة ما بينا به مقاصد الجمعية ومدرستها في المقالة الثانية من مقالتي الجزء الماضي)

(المار ج ٢ م ١٤) قول جريدتي الحقيقة ووكيل في المشروع ١٢٩

﴿ قول جريدة الحقيقة البيروتية ﴾

نقل الشيخ شوايش ما كتب أولاً في جريدة الحقيقة من الار جاف الذي تابعت به جريدة العلم تحسناً للظن بها ، ولم ينقل ما كتب فيها بعد أن علمت من محف مصر الحقيقة فرجعت اليها وهو ما كتبه في آخر نبذة ثانية لها في العدد الذي صدر منها في ٢٥ المحرم ، وانما لم ننشر نحن طعنها الباطل لانها كانت مخدوعة فيه بقول (العلم) ثم حجب أن نسجله عليها مع ربوبها : هذا نص ما قالته :

« بعد كتابة ما تقدم وصلنا بريد مصر فعلمنا عند مطالعة محفه ان صاحب مشروع مدرسة التبشير الاسلامي هو حضرة السيد محمد رشيد رضا منشيء مجلة المنار وان ذلك المشروع هو الذي كان يريد حضرة مزاوله عمله في الاستانة عند سفره اليها في الصيف الماضي وكنا في مقدمة الذين رحبوا به واستبشروا منه خيراً لماننا ان الرجل يغار على دينه وأمه فلا مندوحة لنا من مقابله بالتهليل والتكبير راجين ان يكون بالصيغة التي عهدناه عليها بعيدا عن ظنون جريدة العلم التي تفاءلت به شرا عند زيارة صاحب المشروع للوكالة البريطانية في مصر لعرض الموضوع على السير غورست كما نقول فلا نجاريها في هذا التشاؤم اذ ربما يكون عرض السيد رشيد من زيارة الوكالة البريطانية لمساكرات يضطره اليها نظام الحكومة هناك. وعلى كل حال نسأل الله ان يحقق أمل الامة في هذا العمل وبعد عنا دسائس الاشرار الفجار »

(المنار) لابد ان يكون أصحاب الحقيقة قد علموا بعد هذه الكتابة أيضاً ان جريدة العلم لم تشاءم بالمشروع لما زعمته من ذهابي الى الوكالة لعرضه على السير غورست وإنما كان بهتاناً افتجرت به إفتجاراً ، على ان الحقيقة قالت في هذه المسألة نحواً مما يقوله بل ما قاله العقلاء هنا وهو ان إعلام الصيد يمثل هذا المشروع من مؤسسه أحسن عاقبة من علمه به من قبل غيره لاحتمال ان يصبغه أولئك الاغيار بصيغة سياسية تحمل الصيد على مقاومته وليست مقاومته بالأمر الذي لا يؤبه له

(مدرسة العلم والارشاد)

وجاء في جريدة (وكيل) الهندية الشهيرة التي تصدر في (امرتسر) في العدد الذي صدر منها في ٨ صفر تحت هذا العنوان ما ترجمته (المار ج ٢) (١٧) (المجلد الرابع عشر)

العلامة السيد محمد رشيد رضا الذي هو التليذ الشهير للمفتي الأعظم المرحوم الشيخ محمد عبده والمصلح العظيم لشتات المسلمين يريد أن يؤسس مدرسة عظيمة تكون حاوية لتعليم العلم وحقيقة الاسلام وبعد التحصيل يرسل طلابها لاشاعة فرائض الاسلام في أقطار الارض لهذا أقام حضرته في القسطينية مدة سنة شاور وباحث في هذا الموضوع كبار أهل الحكومة حتى أجابت الحكومة التركية مطالبه ووعدت باعطاء خمسة آلاف جنيه في العام بشروط (أولها) أن يكون اسم الجمعية « انجمن علم وارشاد » (ثانيها) أن تكون المدرسة تحت ادارة شيخ الاسلام (ثالثها) أن يكون التعليم فيها بالتركية . ولكن نخامته رد هذه الشروط وما قبلها لانه يريد ان تكون الجمعية خالية من سلطة الحكومة حتى لا تكون صرية عند أهل أوروبا

وما دامت تكون الجمعية والمدرسة مشتركة بين جميع المسلمين في الدنيا فاحرى ان يكون لسانها التعليمي العربي وان تسمي باسم عربي وسعادته يسمي الآن في مصر لهذا الموضوع ويجمع نفقاته واسم المدرسة دعوة العلم والارشاد (الصواب دار الدعوة والارشاد)

* * *

﴿ في سبيل الإصلاح ﴾

نشرت جريدة المؤيد تحت هذا العنوان أربع مقالات بامضاء (محمد شكري) بالاسكندرية ولله كاتب مشيخة المعاهد العلمية هناك . وقد أفرغ الكاتب مقالته الإصلاحية الاسلامية في قالب محاوره في جمعية إسلامية وجعل الرابعة منها في مشروع الدعوة والارشاد وهذا نصها

﴿ مشروع الدعوة والارشاد ﴾

كان آخر المقال السابق نهاية الخطبة التي كلفني حضرة مولانا الشيخ الرئيس بالقائها على مسامع السادة الاخوان الموجودين بالجلسة المباركة التي انعقدت بهم لظرفي شؤون المسلمين واحوالهم وكنت أرى علائم الفرح والارتياح لما ألقى على مسامع حضراتهم بادية على وجوههم ظاهرة على محياهم خصوصاً لما كان دائراً حول النقط الاتية التي لو نفذت لا يمكن انتشال المسلمين من وهدة سقوطهم وهوة خمودهم وجمودهم الى أوج العز والسؤدد والسعادة والفخر الأئيل وتلك النقط هي

١ رفع غياهب الجهل عن أذهان المسلمين وتثقيف عقولهم بالعلوم والمعارف

- ٢ ترك الحمول والسكسل والجمود وضمف العزيمة جانباً
- ٣ وجوب تصدر العلماء لقيادة الأمة الإسلامية بأرائهم وأرشاداتهم
- ٤ محاربة البدع بالسلاح الماضي المناسب للوقت الحاضر
- ٥ معاقبة من يخالف أوامر الدين مهما كان مركزه معاقبة شديدة تجعله عبرة لغيره حتى لا يتجاري الغير على أتيان فعله أو على الاقتداء به
- ٦ الدفاع عن الشريعة الخراء ودحض قول كل معتد أثم يقول عليها بالباطل ويرميها بالبهتان

٧ القيام بالدعوة إلى إعادة عرى الالفة حتى يكون المسلم لآخيه كالبنان يشد بعضه بعضاً هذا وما انتهت من خطابي ونزلت من على منبر الخطابة حتى صعد عليه خطيب مصقع من حضرات الأعضاء فابتدأ وقال

(بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الله الكريم وعلى آله وأصحابه أجمعين - وبعد فلقد أجاد السيد وأفاد في خطبته وأطرب بأفكاره مسامعنا وأعجب . وإتانا لنشكره على غيرته الدينية وجمعيته الإسلامية التي من أجلها نكبذ شأن السفر فجاءنا وما جاء إلا واعظاً مرشداً وبشيراً مذكراً على أننا مع موافقتنا على ما جاء في خطبته من ذكر أسباب تأخر المسلمين وأدواء انحلال عصبيتهم ووصف الدواء المعافي لهم من مرضهم والبلسم الشافي لجسمهم من سقام تأخرهم وتفرقهم وانحطاطهم الأمر الذي سنعمل به وتأخذ نمودجا نسير على دبره وننسج على منواله

الأنا مع هذا كله لانواقفه على الطريقة التي يذهب إليها ويحضنا على اتباعها لتأليف جامعتنا وتركيب وحدتنا - فانه أنابه الله ذهب إلى أنه لبلوغ هذا الغرض يلزمنا أن نفهم في مشارق الأرض ومغاربها لدعوة الناس لها . واني لا أعجب كيف يفوته ما ذكره في سياق كلامه في خطبته الفصحاء من أن الاكثية في الأمة الإسلامية على ضلال عن الدين مبين غير واقفة على أسرار الشريعة السمحة وما تحويه من الفضائل التي ينف دون احصائها العد والحصر . فيذكر حضرته طلب تعميم هذه الدعوة بين عموم المسلمين مع أنه لا يصح القيام بالدعوة إليها وتعميمها بينهم إلا اذا كانوا على درجة من الرقي والتدين والتقدم يمكنهم معها فهم معناها ومبناها وادراك مغزاها ومرماها أما وهم في الدرجة التي وصفها من تمكن الجهل فيهم وضرب أطنابه بين جموعهم فاني أرى والحالة هذه أنهم الآن في أحوج ما يكون إلى قيام الخطباء والوعاظ والمبشرين

١٣٢ انحصار ترقى المسلمين في هذا المشروع (المئارج ٢ م ١٤)

والمرشدين لوعظهم وارشادهم وتعليمهم أمور دينهم ودنياهم واصلاح مرافق معاشهم ومعادهم حتى تثور أذهانهم وتنشعب عقولهم فيستعدون في استعداد تام لمعاونته ومساعدة نهضته عند المتأداة بها والعمل لابرازها لأول مرة

قالوا جب علينا أيها السادة اعداد العدد الكافي من الوعاظ والمرشدين والخطباء والمبشرين على طريقة عصرية تؤثر في القلوب وتملك عليها حواسها فتوجهها الى ما يرمي اليه الخطيب وينادي به المبشر أو الواعظ ثم بث هؤلاء في بقاع الارض حيث يقومون بارشاد المسلمين ووعظهم وغرس محبة اخوانهم في قلوبهم - فانه متى تمت هذه المهمة الاولى كان من ورائها ابراز المهمة الثانوية ألا وهي النهضة المدنية بأسهل مما يتصوره المرء وتخيله الازهان

أمامكم أيها السادة التجباء والاخوان الفضلاء مشروع يريد القيام به بعض ذوي الفيرة الدينية والحمية الاسلامية بالديار المصرية قياما منهم بما يفرضه عليهم الواجب ويحضرهم على تحقيقه وابرازه الفرض الديني وهو ينطبق على ما ندعو اليه وزمي الى السعي وراء ايجاده واظهاره ألا وهو مشروع الدعوة والارشاد على نحو ما يفعل المسيحيون وغرضهم أيها السادة تخرج مبشرين دينيين يقومون بمهمة التبشير بالاسلام ودعوة المسلمين الى العمل بأوامر دينهم والتمسك من أصوله والوقوف على اسرارهم وخفائهم الكافلة باصلاح أحوالهم وفتح أبواب الرزق والرحمة أمامهم

أمامكم تلك المدرسة فقوموا عن بكرة أبيكم وعضدوها وأيدوها وارفعوا شأنها وثبتوا قدمها وانصروا الله بنصرها «ان تصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم» إنني أناديكم أيها السادة وأنادي كافة المسلمين الفيورين على دينهم بما ينادي به لسان حال الاسلام أبناء الامناء المخلصين من الاخذ بيده ورفع شأنه واعلاء كلمته لارجاعه الى ما كان عليه من علو الشأن ورفعة المقام في العصر السالف عصر قوته وشوكته بالاخذ بيد تلك المدرسة التي هي طريق الوصول به الى مبتغاه والعامل الوحيد الذي بواسطته يبلغ ما يتمناه

ان الاسلام ياقوم يناديكم جميعا أن كدوا وجدوا واعملوا واكدحوا بكل مافي طاقتكم ومكنتكم لابراز تلك المدرسة وامدادها بالمال الوفير والعقار الكثير حتى تستمر في طريقها وتسير في الدرجة المرسومة لها وتفي بالغرض المقصود منها - فشمروا عن ساعد الجد وأجيبوا نداه بأن تبرزوا بالتبرعات المالية اللاتقة بتلك المدرسة الجليلة. وقفوا الاراضي والعقار لها وتنافسوا في ذلك ما استطعتم فان ذلك خير ما يتنافس فيه

(المنار ج ٢ م ١٤) نداء جماعة لا إله إلا الله للمسلمين ١٣٣

العاملون . واصرفوا عن أفكاركم وأذهانكم تشويش المشوشين وهتر الهاترين ومكابرة المكابرين ولا تقيموا لأقوالهم وزنا فانهم لا ينفون سوى عرقلة المسنى في ايجاد تلك المدرسة التي اتفقت الآراء على تحييدها وأجمع الكل على ضرورة ايجادها - حتى لا يكون الغير قد سبقهم بها وهم الذين يودون أن يكونوا مصدر كل خير وأصل كل منفعة ولو بغير حق وبدون جدارة وكفاءة وحتى لا ينسب اليهم أحد التمشدق بالسلام المزخرف الذي لا فائدة منه للمسلمين ولا عائدة تعود عليهم من ورائه فيعيرهم بلثل السائر (أسمع جمجمة ولا أرى طحنا)

ليت هؤلاء المعارضين يتوبون الى رشدهم بعد ماتين لهم الحق فيسيرون مع هذا المشروع جنباً لجنب خصوصا وانهم من المسلمين الذين يهمهم شأن الاسلام فاننا معشر الاخوان والحق يقال لنحب ونود من صميم القواد أن تكون كلمة المسلمين في أي شأن من الشؤون التي تعود عليهم بالفائدة متحدة متفقة فان ذلك أولى لهم ثم أولى وأقنع لمصلحتهم ثم أقنع وفي الختام أدعو الله أن يكمل هذه المدرسة بالنجاح والفلاح وأرجو منه تعالى أن يحول حال المسلمين الى أحسن حال آمين)

وبعد أن نزل الخطيب قام الرئيس وقال ماراً بكم أيها الاعضاء الكرام في المدرسة التي أشار اليها حضرة الخطيب المتقدم. فقالوا جميعا ان ابراز تلك المدرسة من الضروري اللازم الذي لا يمكن للمسلمين الاستغناء عنه واننا لنرى أن يصدر من جمعيتنا قرار موجه اليهم لحثهم على معاونة ومساعدة تلك المدرسة والعمل نحو ابرازها وإيجادها . ثم اتفق الجميع على نص القرار المشار اليه وكلفوني بإرساله الى المؤيد الاخر لسان حال المسلمين في كافة أنحاء المعمورة وهالك هو القرار بنصه وفصه :

من (جمعية لا إله الا الله) الى كافة المسلمين الموحدين بالله أهل النخوة والتجدة ان من الواجب على كل مسلم أن يعمل كل ما فيه انتشار الاسلام واعلاء كلمة الايمان والتفاني في ذلك على قدر الامكان كما كان يعمل آباؤنا الزاهبون الاولون في المصدر الاول من عهد نشأة الاسلام وبزوغ شمس المشرق - ولذلك اجتمعت جمعيتنا وقررت وجوب تعضيدكم لمدرسة الدعوة والارشاد التي يراد انشاؤها بعاصمة الديار المصرية بما يكفل لها الاستمرار والنمو وبضمن لها تنفيذ الغرض الذي يراد انشاؤها من أجله وهو تخرج مبشرين دينيين ينتشرون في جهات الارض للتبشير بالدين الاسلامي وحض الناس على اعتناق الاسلام لتخليصهم من عذاب الآخرة الذي يشيب من هوله

الولدان ، ووعاظ يعظون المسلمين ويحثونهم على اتباع أوامر الشرع الشريف ولا يخفى ما في ذلك من صلاح الحال وحسن المال

فالبدار البدار أيها المسلمون لمساعدة تلك المدرسة بالاموال الطائلة لان المال هو حياة المشاريع والاساس الذي تقوم عليه وتظهر والعمل العمل لابرارها في القريب العاجل . واعلموا انكم ان تقدموا في الدنيا من حسنة فستجزئها في الآخرة اضعافا مضاعفة وفقنا الله واياكم لصلاح الاعمال آمين)

عن رئيس الجمعية

محمد شكري

بإسكندرية

مختارات

حال المسلمين والمصلحون

﴿ أو هل الى الرقي من سبيل ﴾*

لقد أسفر حديث مضي لنا وكان لهذا الحديث صدراً عن حقيقتين لامراء فيهما بل مقدمتين لأقضية سنفوض الكلام فيهما هما شعور عموم المسلمين بما حاق بهم من سيئات ما كسبوا واختلافهم في الرأي أي سبيل للنجاة يسلكون ؟ ولقد حدا بنا الحديث الى الاقضية في ولع المسلمين بالخلاف حتى في اخرج المواقف واضيق الاوقات وكذلك حقت عليهم الكلمة ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك فأنهم يعلمون ان الرقي على ضريين مادي وادبي وان الرقي المادي نتيجة السعي والاخذ بما اخذ به الاقوام ولا يعصم من شروره الا التحرز بحرر الآداب الدينية التي ارشد لها الكتاب المبين . فهل بعد هذا لاحد هذين التوتين توقف على الآخر أو بالحري هل يكون

﴿ قرأنا في جريدة مرشد الامة التي تصدر في تونس هذا القسم الثاني من مقال بامضاء سليمان الجاهدي عنوانه « هل الى الرقي من سبيل » فرائدنا فيه من نور البصيرة ما بعثنا الي نشره في المنار

(التاريخ ٢ م ١٤) المسلمون بين المستبدين والمستعمرين وعلماء التقليد ١٣٥

نصيب كل منهما من الاهتمام في الوقت الحاضر على السواء أو انت احدهما الاخرى بالتقديم

الا لا يجادل احد في ان الافعال مهما كانت قيمتها لا تصدر الا عن وجدان نفسي تابع للتربية العامة والثاقين بالتعليم وان التعليم ليجمع بين المختلفين في أساليب التربية فيجعلهم أشبه بعضهم من كل شئيه . ولما كان المسلمون قد أصابهم من سيئات الشقاق والتدابير ما أصابهم وهم اليوم أحوج ما يكونون الى باعث يبعثهم على سلوك سبل الارتقاء الحق متعدين ، فهل لذلك من واسطة غير توحيد التعليم . وبذلك يتضح جليا توقف احد النوعين على الآخر وان سلوك طرق الرقي المادي قبل الوصول الى غاية في الرقي الادبي عسير ان كان ممكنا وبخس النتيجة ان لم يكن عقيما

بقي النظر في هذه القضية وهي توحيد التعليم بين المسلمين هل للنفس في تحقيقها من طمع وهل اسبابها مهيأة وهل يقوم دون الوصول اليها من عائق عتيد . لا اتوقف في الجواب عن جميع تلك الاسئلة بالايجاب وشرحا بيت القصيد . ذلك بان الله ورسوله يأمران جميع المسلمين بالائتلاف والاتفاق ويحذرانهم من الزلق الفرقة وقد جمع الله المسلمين في اليوم وما قبله على كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم فهم وهم بضع وسبعون فرقة تدين بما ذكر وتطأ طيء الرؤوس اذعانا وهذا انهما جماع الخير ومنبع الرشد واذا وصل الفكر الى هذا الحد يرقص طربا لاذيري فواق النافقة ابعد من رقي المسلمين ولكن تجاوزه هذا الحد يحدث له رد فعل يخور معه عزمه فيسقط في اليأس واهيا حيث يقف امامه عائق عتيد وذلك هو كثرة الاعداء وقوتهم الفاتكة الحد وتيقظهم لكل بادرة ينتج عنها صلاح المسلمين

ان المسلمين في سائر الاقطار قد تقاسمهم غيرهم فهم بين استقلال مستبد أو استيلاء غريب وكل من حزين ضنين بما غنم منهم فلا ينفل عن اقل شئ يضعف ضغطه عليهم حتى يستأصل شأفته ولا يدع سببا اوقعهم في يده حتى يحرق على استدامته حرصه على سيادته . وما المستبد الا حافظ أمين على تلك الغنيمة التي وقعت بين يديه حتى يستلمها من يده الغريب وهي على تربية العبيد

وهذه الحكومات بين مستبدة وغريبة قد اتخذت لها اعوانا قلدهم أوسمة العلم ونياشين (المعارف) وبرزتهم للعامة حتى يكونوا مقام التقليد فكان هؤلاء حربا للمسلمين وما نعلم ان ائلافهم ومشنعنا على كل من جاهر بهذا القصد بأنه ملحد عدو للمسلمين . فلا تلبث الحكومات أن تؤيدهم لانهم يؤدون لها أجل خدمة ولا تلبث

العامة أن زدوي بما أتقي إليها لانه ضد ارادة ساداتهم من أولي الامر وأهل الدين وهكذا تذهب صيحات المرشدين ونصائح المصلحين دون صدى ويذهب جهدهم سدى وما خصهم إلا من عرفت . وربما بحث الناظر عن سبب وقوف هؤلاء سدا في وجه كل اصلاح وهم احق من قام بدعوى الاصلاح لمكانهم من الدين . فأقول ان لذلك سببين أولهما الاعتقاد بأن شكر المنعم واجب وان الذي أجلسهم على الوثير وألبسهم من الحرير ورفق منزلتهم وجعلهم يعيشون عيش المترفين لخلق بأن يكونوا حراس عرشه وحفاظ عيشه الذي هو أصل عيشهم ولعلمهم رجوعهم الى الحق يرجعون الى العيش الضيق والشظف الذي كان يكابده السلف وذلك ما يرجفون لذكراه وربما خرج بعضهم عن منصبه لسبب فرأيت منه من الافكار ماسرك وتميت ان يكون ذا منصب حتى يكون للاصلاح خير ظير . هذا أضف السببين ، واقواهما شعور أكثر هؤلاء بالقصور عن درجة العلم الحقيقي وصعوبة اعترافهم بالحقيقة ماداموا علماء رسميين فقالطوا أنفسهم كما غالطهم أولو الامر وانقوا من ظهور ذي حجة مبين لقصورهم

أقول ما أقول غير قاصد فردا أو جمعا خاصا ولكن هو وصف لمن اتصفوا بالعلم قديما وحديثا إلا أهل العلم من خير القرون فاقد كان العلم على عهدهم غير رتبة يمنحها الولاة للذوات ولكنه حكمة يختص بها الله فريقا ممن جاهدوا في سبيل تحصيلها وكانوا يطلقونه على أهل الرواية وأسرار التنزيل وكذلك كان العلماء أحرارا في الاستنباط والفهوم وكان العوام أحرارا في الاتباع والتقليد ولكن ملوك الاستبداد لما رأوا ان الدعاوي السياسية لم ترتكز إلا على أصل ديني اضطروا الى ايجاد قوة تؤيد ما هم عليه من جليل الاشياء وحقيرها فتجعله للدين أصلا ويوفق بينها وبينه ولو بالتمحل في التأويل ولن يرضى بهاته المنزلة الدنية الاذو البضاعة المزجاة في العلوم فان العالم الذي أشربت نفسه غرة العلم لا يرضى ان يخدم غرض جاهل تلقاء قليل أو كثير من الحطام وانه ليلقى أشد صعوبة اذا رام ان يخالف ضميره ويأتي أصرا نهاء عنه ما تلقاه. ولم يخل قرن من الايام الحالية من عالم يقوم بانكار ما يرى ويجهر لتلك الفئة انهم على ضلال وما هو إلا أن يرن صدى مقالته في آذان الملوك الذين يضرهم قوله فيجرون عليه حيشا من أولئك الذين ألبسوه (حلية) العلم وقلدوهم تاج (المعارف) اذ كانوا يوقنون انه لا يغني عنهم في تلك الغارة سيف ولا سنان ولا ينفك أولئك عن مطاردة الحق حتى يخفت صوته ويستقر في اذهان العامة ان أولئك العلماء يجاهدون في سبيل الدين

(المنارج ٢م ١٤) تكفير علماء الدنيا الدجالين للعلماء المصلحين ١٣٧

وهم يجاهدون في سبيل شهوة الحاكين ويقوم لديهم في بعض الاحيان الباعث الآخر على مطاردة أولئك المحتين ، وهو خوف رجوع أولي الامر والامة الى أولئك النابغين، فيفقدون منزلتهم التي تبوأوها عن غير حق ، ويظهر جلياً عليهم القصور، فارهنوا الحداستعداداً لتلك الطوارئ ، ونصبوا الاسلام على اسنة أقلامهم وقالوا اما التقليد لكل ماترون، أولا فليس الا إلحادوزيغ وضلال، دون ان يكلفوا انفسهم مشقة الاستدلال، ولئن سألتهم عما يقصدون من اشهار تلك الحرب العوان ليقولن انا حماة الدين وانه ليجب علينا تفسير كل منكر رأيناه . ما لهم لا يغيرون ما بين ايديهم من المنكرات ، بل بالعكس تراهم قائمين عليها وبها يأمرون

الم تر انهم يبصرون الشمس كالاساطين والمصابيح الالوف تسرج ونور السراج الوهاج يضيء ما بين اللاتين . الم تر انهم يبصرون المباخر الفضية توضع في مجالس احاديث الرسول (صلوات الله عليه) وهو ينهى عنها وهم بها راضون . ولكن هذه المنكرات الصريحة لا تسوءهم مثلما يسوءهم من ينادي بان الخلاف بين فرق المسلمين يمكن تسويته وانهم لو احسنوا المناظرة لما اختلفوا وان تنديد بعض هذه الفرق ببعض في غير محله ولا ينبغي الاقرار عليه . من قام بهاته الدعوة وقرع بها اسماعهم وهي كبرأيت اقصى ما يمتنى المسلدون لا يكون جزاءه منهم (أي من هؤلاء العلماء) سوى رميه بالاعتزال بل بالروق والزيف والاحاد . والاستدلال على ذلك لديهم هين اذ لا يتجاوز حكاية منامية رآه فيها مسود الوجه متغير الحال كما بلي جمال الدين الافغاني (بسميه) وكما بلي به الشيخ محمد عبده وبمجنون يروت ، وكما بلي من قبله الغزالي بمن لا يصلح ان يكون شرا كائنه، فرموا بالزندقة والاحاد والكفر والاعتزال (لان في عرفهم ان الاعتزال منقصة) ويطلقون كل هاته الالفاظ على شخص واحد مع علمهم باختلاف معانيها ولكن حيث كان الباعث على قذفها القبيح والعداء لا يرون حرجا في جمعها في كنانة واحدة اذ جمعة الغضب أوسع من جمعة الحق، ويجبرهم على ذلك مركزهم الذي يجعل كلامهم مقبولا ويأمنون به مناقشة الحساب

الا لقد سار القلم شوطاً بعيداً في هذا الميدان حتى اشفق الفكر على القارئ السائمة والتشتيت وما كان القصد سوى التعريف بان السبب الذي يقف في وجه رقي المسلمين هو قوة اعداء ذلك الرقي وبيان ان أهل الامر هم أصحاب الفائدة من تقهر الامة وهم الذين أوقفوا لسميهم حدوداً واولافكارهم جنوداً ممن ذكرنا ، فهم

(المنارج ٢) (١٨) (المجلد الرابع عشر)

١٣٨ الباطنية وآخر فرقهم البابية (المئارج ٢ م ١٤)

المؤاخذون الاصلون ، وان جندهم من أولئك ليملون على قدر عقولهم لم يصلوا الى مرتبة تعرفهم بالحق حتى يكونوا اذا لم ياخذوا به مؤاخذين . بل ذلك مبلغهم من العلم والحياة الدنيا جل ما يطلبون ، وان منهم لفريقا يكتمون الحق وهم يعلمون ، وما أولئك الا القليل

ذلك العائق الذي شرحناه هو الذي حجز بين المسلمين وبين ما ينتقون فهل من مطمع في زواله وهل الى الرقي من سبيل سليمان الجادوي

(المئارج) قلما رأيت في الجرائد كتابة في حال المسلمين أو في المسائل الاجتماعية موزونة بميزان العقل ، وصادرة عن روية واستقلال في الفكر ، كهذا المقال . واني اجيب الكاتب الفاضل بأن السبيل الى رقي المسلمين واحدة وهي أن يكثر فيهم المصلحون من أهل العلم والبصيرة والتقوى فيقوى حزبهم على حزب الدجالين الجامدين ، الذين حالوا بين المسلمين وبين الترقى في دينهم ودنياهم معا ، ولا بد لهذا من سعى خاص حتى لا يطول أمد الوصول اليه وهو كائن باذن الله طالت المدة أم قصرت . ولا يهولك كثرة أتباع الدجالين فما ذلك تأثير دجلهم الحادث ، وانما هي بقايا الداء الموروث ، وقديموت اكبر طاغوت منهم فلا يشعر الذين على رأيه بأنهم فقدوا شيئاً فكثرتهم الى قلة وقلة المصلحين وأتباعهم الى كثرة والعاقبة للمتقين

الباطنية (*)

(وآخر فرقهم البابية البهائية)

جاء في كتاب الملل والنحل للشهرستاني تحت عنوان (الاسماعيلية) مانصه :
قد ذكرنا ان الاسماعيلية امتازت عن الموسوية وعن الاشاعيرية بأجبات الامامة لاسماعيل بن جعفر وهو ابنه الأكبر المنصوص عليه في بدء الامر قالوا ولم يتزوج الصادق على امة بواحدة من النساء ولا اشترى جارية كسنة رسول الله في حق خديجة وكسنة علي في حق فاطمة . وذكرنا اختلافهم في موته في حال حياة أيه فمنهم من قال

(*) تابع لما نشر في (ج ١٢ م ١٣)

انه مات وانما فائدة النص عليه انتقال الامامة منه الى أولاده خاصة كما نص موسى الى هارون عليهما السلام ثم مات هارون في حال حياة أخيه وانما فائدة النص انتقال الامامة منه الى أولاده فان النص لا يرجع قهقري والقول بالبدا محال ولا ينص الامام على واحد من ولده إلا بعد السماع من آبائه والتعيين لا يجوز على الابهام والجهالة ، ومنهم من قال انه لم يمت لكن أظهر موته قية عليه حتى لا يقصد بالقتل . ولهذا القول دلالات منها ان محمدا كان صغيرا وهو اخوه لأنه مضى الى السرير الذي كان اسماعيل نائما عليه ورفع الملاءة فابصره وهو قد فتح عينه ومضى الى أبيه مفزعا وقال : عاش أخي عاش أخي . قال أبوه ان أولاد الرسول كذا يكون حالهم في الآخرة . قالوا وما السبب في الاشهاد على موته وكتب المحضر عليه ولم يعهد ميتا سجل على موته؟ (أجيب) عن هذا بأنه لما رفع الى المنصور ان اسماعيل بن جعفر رؤي بالبصرة مر على مقعد فدعاه فبرئ باذن الله ، بعث المنصور الى الصادق ان اسماعيل في الاحياء وانه رؤي في البصرة اخذ السجل اليه وعليه شهادة عامله بالمدينة .

قالوا وبعد اسماعيل محمد بن اسماعيل السابع التام وانما تم دور السبعة به ثم ابتداء منه بالائمة المستورين الذين كانوا يسرون في البلاد ويظهرون الدعاة جهرا . قالوا ولم تخل الارض قط من امام حي قاهر إما ظاهر مكشوف ، واما باطن مستور ، فاذا كان الامام ظاهرا يجوز ان تكون حجته مستورة واذا كان الامام مستورا فلا بد ان يكون حجته ودعاه ظاهرين . وقالوا انما الائمة تدور احكامهم على سبعة كأيام الاسبوع والساعات السبع والكواكب السبع ، والتقاء تدور احكامهم على اثناعشر قالوا وعن هذا وقت الشبهة للامامية القطعية حيث قرروا عدد التقاء للائمة . ثم بعد الائمة المستورين كان ظاهر المهدي والقائم بأمر الله وأولادهم نصا بعد نص على امام بعد امام ومذهبهم ان من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية وكذلك من مات ولم يكن في عنقه يعة امام مات ميتة جاهلية ، وكانت لهم دعوة في كل زمان ومقالة جديدة بكل لسان قد ذكر مقالاتهم القديمة ونذكر بعدها دعوة صاحب الدعوة الجديدة واشهر القاب الباطنية

وانما لزمهم هذا القاب لحكمهم بان لكل ظاهر باطنا ، ولكل تنزيل تأويلا ، ولهم القاب كثيرة سوى هذه على لسان قوم قوم فبالمرأى يسمون الباطنية والقرامطة والمزدكية وبخراسان التعليمية المأحدة وهم يقولون نحن اسماعيلية لاننا نتميزنا عن فرق الشيعة بهذا الاسم وهذا الشخصي

ثم ان الباطنية القديمة قد خلطوا كلامهم ببعض كلام الفلاسفة وصنعوا كتبهم على ذلك المنهج فقالوا في الباري تعالى انا لا نقول هو موجود ولا لا موجود ولا عالم ولا جاهل ولا قادر ولا عاجز وكذلك في جميع الصفات فان الاثبات الحقيقي يقتضي الشراكة بينه وبين سائر الموجودات في الجهة التي اطلقنا عليه وذلك تشبيه فلم يكن الحكم بالاثبات المطلق والنفي المطلق بل هو الالقاء المتقابلين وخالق الخصمين والحاكم بين المتضادين. ويقولون في هذا أيضا عن محمد بن علي الباقر انه قال لما وهب العلم للعالمين قيل هو عالم ولما وهب القدرة للقادرين قيل هو قادر فهو عالم وقادر بمعنى انه وهب العلم والقدرة لا بمعنى انه قام به العلم والقدرة أو وصف بالعلم والقدرة. فقولهم انهم تفاء الصفات حقيقة معطلة الذات عن جميع الصفات. قالوا وكذلك قولهم في القدم انه ليس بقديم ولا محدث بل القديم امره وكنهه، والمحدث خلقه وفطرته، ابدع بالامر العقل الاول الذي هو تام بالفعل ثم بتوسطه ابدع النفس الثاني الذي هو غير تام، ونسبة النفس الى العقل امانسبة النطفة الى التام الخلق والبيض الى الطير، واما نسبة الولد الى الوالد والنتيجة الى المنتج، واما نسبة الانثى الى الذكر والزواج الى الزوج. قالوا ولما اشتاقت النفس الى كمال العقل احتاجت الى حركة من النقص الى الكمال واحتاجت الحركة الى آلة الحركة فحدثت الافلاك السماوية، وتحركت حركة دورية بتدبير النفس، وحدثت الطبائع البسيطة بعدها وتحركت حركة استقامت بتدبير النفس أيضا فتركت المركبات من المادن والنبات والحيوان والانسان واتصلت النفوس الجزئية بالابدان، وكان نوع الانسان متميزا عن سائر الموجودات بالاستعداد الخاص لفيض تلك الانوار، وكان عالمه في مقابلة العالم كله وفي العالم العلوي عقل ونفس كلي وجبان يكون في هذا العالم عقل شخص هو كل وحكمه حكم الشخص الكامل البالغ ويسمونه الناطق وهو النبي ونفس مشخصة هو كل أيضا وحكمها حكم الطفل الناقص التوجه الى الكمال أو حكم النطفة المتوجهة الى التام أو حكم الانثى المزدوج بالذكر ويسمونه الاساس وهو الوصي

قالوا وكما تحركت الافلاك بتحريك النفس والعقل والطبائع كذلك تحركت النفوس والأشخاص بالشرائع بتحريك النبي والوصي في كل زمان دائرة على سبعة سبعة حتى ينتهي الى الدور الاخير ويدخل زمان القيامة وترفع التكاليف وتضمحل السفن والشرائع وانما هذه الحركات الفلكية والسفن الشرعية لتبلغ النفس الى حال كمالها وكمالها وصولها الى درجة العقل واتحادها به ووصولها الى مرتبة فعلها وذلك هو القيامة الكبرى فتحل تراكب الافلاك والناصر والمركبات وينشق السماء وتتأثر

(المنار ج ١٤م ١٤١) الباطنية الاسماعيلية في زمن حسن الصباح ١٤١

الكواكب وتبدو الارض غير الارض وتطوى السماء كطي السجل للكتاب المرقوم فيه ومحاسب الخلق ويتميز الخير عن الشر والمطيع عن العاصي وتتصل جزئيات الحق بالنفس الكلي وجزئيات الباطل بالشیطان المبطل فمن وقت الحركة الى وقت السكون هو المبدأ ومن وقت السكون الى مالا نهاية له هو الكمال

ثم قالوا ما من فريضة وسنة وحكم من أحكام الشرع من يعم واجارة وهبة ونكاح وطلاق وجراح وقصاص ودية الا وله وزان من العالم عددا في مقابلة عدد وحكا في مقابلة حكم فان الشرائع عوالم روحانية امرية والعوالم شرائع جسمانية خلقية وكذلك التركيبات في الحروف والكلمات على وزان تركيبات الصور والاجسام . والحروف المفردة نسبتها الى المركبات من الكلمات كالبسائط المجردة الى المركبات من الاجسام ولكل حرف وزان في العالم وطبيعة ينحصر وتأثير من حيث تلك الخاصة في النفوس فمن هذا صارت العلوم المستفادة من الكلمات التعليمية غذاء للنفوس كما صارت الاغذية المستفادة من الطبائع الخلقية غذاء للأبدان .

وقد قدر الله ان يكون غذاء كل موجود مما خلقه منه فعلى هذه الوزان صاروا الى ذكر اعداد الكلمات والآيات، وان التسمية مركبة من سبعة واثني عشر وان التهليل مركب من أربع كلمات في احدى الشهادات وثلاث كلمات في الشهادة الثانية وسبع قطع في الاولى وست في الثانية واثني عشر حرفا في الثانية. وكذلك في كل آية امكنهم استخراج ذلك مما لا يعمل العاقل فكرته فيه الا ويمجز عن ذلك خوفا عن مقابلته بضده وهذه المقابلات كانت طريقة اسلافهم وقد صنفوا فيها كتباً ودعوا الناس الى امام في كل زمان يعرف موازنات هذه العلوم، ويهتدي الى مدارج هذه الاوضاع والرسوم

ثم أصحاب الدعوة الجديدة تكبوا هذه الطريقة حين أظهر الحسن بن الصباح دعوته، وقصر عن الالتزام بكلمته، واستظهر بالرجال، وتحصن بالقلاع، وكان بدء صعوده الى قلعة الموت في شعبان سنة ثلاث وثمانين وأربع مئة وذلك بعد ان هاجر الى بلاد اماءه، وتلقى منه كيفية الدعوة لأبناء زمانه، فعاد ودعا الناس أول دعوة الى تعيين امام صادق قائم في كل زمان وتميز الفرقة الناجية من سائر الفرق بهذه النكسة، وهو ان لهم اماماً وليس لغيرهم امام. وانما يعود خلاصة كلامه بعد ترديد القول فيه عوداً على بدء بالعربية والعجمية الى هذا الحرف. ونحن نقل ما كتبه بالعجمية الى العربية ولا معاب على الناقل والموفق من اتبع الحق واجتنب الباطل والله الموفق والمعين . قبدأ بالفصول الاربعة التي ابتداء الدعوة بها وكتبها عجمية فعربتها .

١٤٢ كلام حسن الصباح في دين الباطنية (المارح ٢ م ١٤)

قال للمفتي في معرفة الباري تعالى أحد قولين أما أن يقول اعرف الباري تعالى بمجرد العقل والنظر من غير احتياج إلى تعليم معلم وأما أن يقول لا طريق إلى المعرفة مع العقل والنظر إلا بتعليم معلم صادق. قال ومن اتقى بالاول فليس له الانكار على عقل غيره ونظره فنه متى أنكر فقد علم والانكار تعليم ودليل على أن المنكر عليه يحتاج إلى غيره. قال والقسمان ضروريان فإن الانسان اذا اتقى بفتوى أو قال قولاً فاما أن يقول من نفسه أو من غيره وكذلك اذا اعتقد عقداً فاما أن يعتقد من نفسه أو من غيره هذا هو الفصل الاول وهو كسر على اصحاب الرأي والعقل

وذكر في الفصل الثاني انه اذا ثبت الاحتياج إلى معلم أفصلح كل معلم على الاطلاق أم لا بد من معلم صادق؟؟ قال ومن قال انه يصلح كل معلم ماساغ له الانكار على معلم خصمه واذا أنكر فقد سلم انه لا بد من معلم معتمد صادق قيل وهذا كسر على أصحاب الحديث

وذكر في الفصل الثالث انه اذا ثبت الاحتياج إلى معلم صادق فلا بد من معرفة المعلم أولاً والنظر به ثم التعليم منه أم جاز التعلم من كل معلم من غير تعيين شخصه وتبيين صدقه؟؟ والثاني رجوع إلى الاول ومن لم يمكنه سلوك الطريق الا بمقدم ورفيق فالرفيق ثم الطريق وهو كسر على الشيعة

وذكر في الفصل الرابع ان الناس فرقان فرقة قالت يحتاج في معرفة الباري تعالى إلى معلم صادق ويجب تعيينه وتشخيصه أولاً ثم التعلم منه وفرقة اخذت في كل علم من معلم وغير معلم وقد تبين بالمقدمات السابقة ان الحق مع الفرقة الاولى فراسمهم يجب ان يكون رأس المحققين واذا تبين ان الباطل مع الفرقة الثانية فرؤساؤهم يجب ان يكونوا رؤساء المبطلين قال وهذه الطريقة التي عرفنا الحق بالحق معرفة جملة ثم نعرف بعد ذلك الحق بالحق معرفة مفصلة حتى لا يلزم دوران المسائل وانما عني بالحق هاهنا الاحتياج وبالحق المحتاج اليه وقال بالاحتياج عرفنا الامام وبالامام عرفنا مفادير الاحتياج كما بالجواز عرفنا الوجوب إلى واجب الوجود به عرفنا بمقادير الجواز في الجائزات قال والطريق إلى التوحيد كذلك حذو الفذة بالفذة ثم ذكر فصولاً في تقرير مذهبه اما تمهيداً واما كسر على المذاهب وأكثرها كسراً وإلزام واستدلال بالاختلاف على البطلان وبالاتفاق على الحق. منها فصل الحق والباطل والصغير والكبير يذكر ان في العالم حقاً وباطلاً ثم يذكر ان علامة الحق هي الوحدة، وعلامة الباطل هي الكثرة، وان الوحدة مع التعليم، والكثرة مع الرأي، والتعليم مع الجماعة،

(المنار ج ٢ م ١٤) إنحلال الروابط القومية مذهب للاستقلال ١٤٣

والجماعة مع الامام، والرأي مع الفرق المختلفة، وهي مع رؤسائهم. وجعل الحق والباطل والتشابه بينهما من وجه والتمايز بينهما من وجه التضاد في الطرفين. والترتب في أحد الطرفين ميزانا يزن به جميع ما يتكلم فيه. قال وانما انشأت هذا الميزان من كلمة الشهادة وتركيبها من النفي والاثبات أو النفي والاستثناء قال فما هو مستحق النفي باطل وما هو مستحق الاثبات حق، ووزن بذلك الخير والشر والصدق والكذب وسائر المتضادات، ونكتته أن يرجع في كل مقالة وكلمة الى اثبات الملم وان التوحيد هو التوحيد والنبوة معاً حتى يكون توحيداً وان النبوة هي النبوة والامامة معاً حتى تكون نبوة، وهذا هو منتهى كلامه

وقد منع العوام عن الخوض في العلوم وكذلك الخواص عن مطالعة الكتب المتقدمة الا من عرف كيفية الحال في كل كتاب، ودرجة الرجال في كل علم، ولم يعتمد بأصحابه في الالهيات عن قوله ان الهنا اله محمد. قال أنا وأنتم تقولون الهنا اله العقول اي ماهدي اليه عقل كل عاقل فان قيل لواحد منهم ما تقول في الباري تعالى وانه هل هو (كذا) وانه واحد أم كثير عالم قادر أم لا؟؟ يجب الابهذا القدران الهى اله محمد وهو الذي أرسل رسوله بالهدى والرسول هو الهادي اليه، وكما قد ناظرت القوم على التقديمات المذكورة فلم يخطوا عن قولهم أفحتاج اليك أو نسمع هذا منك، أو تعلم منك، وكما قد ساهلت القوم في الاحتياج وقلت أين المحتاج اليه وأبش يقدر لي في الالهيات وماذا يرسم في العقول، اذ الملم لا يعنى لعينه وانما يعنى ليعلم، وقد سدتم باب العلم وقصمتم باب التسليم والتقليد، وليس يرضى عاقل بأن يعتقد مذهباً على غير بصيرة، وان يسلك طريقاً من غير بينة، فكانت مبادئ الكلام تحكيمات، وعواقبها تسليمات، « فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسلياً » { للكلام بقية }

(المنار) هذا ما أورده الشهرستاني من دين الباطنية الاسماعيلية الذين كانوا يخادعون الناس فيه زاعمين انه مذهب إسلامي وان أهله هم الفرقة الناجية وكانوا يستدرجون الضعفاء بهذه السفسطة المدهوة ويستزلونهم بما ينجلون اليهم من حجج العقل فيستزلونهم به عن العقل، ويسترضونهم بالخضوع الاعمى لكل ما ينقلونه عن إمامهم وقد هدم سفسطهم العلماء الاعلام كالغزالي في كتابه القسطاس المستقيم وغيره

١٤٤ تقرير في اقتراح تدريس آداب اللغة العربية (المارح ٢ م ١٤)

تقرير

(مرفوع الى جناب صاحب الدولة الامير أحمد باشا فؤاد حضر توري)
رئيس مجلس ادارة الجامعة المصرية *

مولاي

ان جامعة مصرية تدرس فيها آداب اللتين الفرنسية والانجليزية لجديرة بأن تكون فيها حلقة لتعليم تاريخ الادبيات العربية . فان هذا التاريخ يمولاي على تعدد موارده وغزارة مناهله لا يزال الى وقتنا هذا شتتاً لم يقم بعد من يؤلف بين أجزائه في رسالة يعول عليها سواء بالعربية أو بأية لغة أجنبية

ما كان (١) لاحد من رجال الادب في العالم الاسلامي على سعة ان يفكر في جمع مثل هذا المؤلف فبقيت هذه الثغرة مفتوحة من وقت ان كانت سوق الادب ناقصة الى وقتنا هذا

نحن لا نكر ان بين أيدينا كثيراً من أمهات الكتب الادبية ولكن ليس فيها يمولاي ما ينفع الخلة ويبرئ الملة . فان كتاب الاغاني مثلاً ومعجم الادباء لياقوت ووفيات الاعيان لابن خلكان على جلالة قدرها ليست الا كتب تراجم كما ان كتاب الفهرست لابن التديم وكشف الظنون لملا كاتب جلبي وكتاب اكفاء القنوع بما هو مطبوع للاستاذ ادوارد فان ديك E. Van Dyck أولى لها ان تسمى فهارس من ان تعد في طبقة الكتب التي تبحث في تاريخ الادبيات العربية

أخذ المستشرقون في أوروبا منذ صدر القرن التاسع عشر الميلادي يكتبون عن آداب العرب كتباً بعضها يكاد يفي بالحاجة وبعضها ناقص من كل وجه . فكتب من يدعي يوسف برلينجتون Joseph Berlington رسالة صغيرة بالانجليزية ترجمت فيما بعد الى الفرنسية (سنة ١٨٢٣) ثم جاء من بعده نويل ديفرجير الفرنسي Noel Dcsvergers صاحب كتاب (بلاد العرب L'Arabie) فاختص بعض صحائف

(*) التقرير لصاحب الامضاء في آخره وقد نشرناه لتعريفا لاصل اقتراحه ولما فيه من أسماه كتب الا فرنج عنا وفي لقتنا (١) هذا التعبير خطأ فان مناه ماصح لاحد وليس من شأن أحد ان يفكر في ذلك

(المنار ج ٢ م ١٤) مؤلفات الافرنج في الآداب العربية وتاريخها ١٤٥

من كتابه بهذا الموضوع (سنة ١٨٤٧) وحذا حذوه في ذلك سديو Sédillot صاحب كتاب (تاريخ العرب L'Histoire des Arabes) سنة ١٨٥٤ . وفي سنة ١٨٩٠ قام اربثوت Arbuthnot المستشرق الانجليزي فألف رسالة عنوانها (المؤلفات العربية Arabic Authors) غير انها لا تفي بالغرض لما فيها من النقص . أما روسية وإيطاليا فقام فيهما عالمان هما فلاديمير جاس V. Guirgass والكافاليري فيلبو دي باردي Cav. Filippo de Bardi كتب أولهما رسالته المسماة (خلاصة الآداب العربية في عهد الخلفاء العرب) ألف الثاني رسالته المسماة تاريخ الآداب العربية في عهد الخلفاء (Storia della Letteratura Arabe sotto il Califato)

سنة ١٨٤٦ وكلتا هما على نقاستها لا تفي بالغرض

أما اللغة الألمانية (الألمانية) فقد كتبت فيها بعض رسائل في الادبيات العربية فقام المستشرق المجري همر برجستال Hammer-Purgstall بتأليف رسالة عنوانها (تاريخ آداب العرب Litteratur Geschichte der Araber) ظهرت في مدينة ويانه بين سنة ١٨٥٠ وسنة ١٨٥٦ في ستة أجزاء ولكن هذا العالم مع كثرة محنته في الكتب العربية لم يخرج كتابه للناس تاما فاستحق قول الشاعر
ولم أر في عبوب الناس شيئاً كنقص القادرين على التمام

ولكن جاء بعده العلامة بروكلمان Brockelmann الاستاذ بجامعة برسلاو Breslau فأصدر أحدث كتاب في الموضوع سماه (تاريخ الآداب العربية Geschichte der Arabischen Litteratur) وهو يقع في جزئين اثنين ظهر أولهما في مدينة ويمار Weimar سنة ١٨٩٧ و١٨٩٨ وطبع الثاني في برلين Berlin سنة ١٩٠٢ . ومما يؤسف عليه ان هذا الكتاب النفيس قد شوهت محاسنه اغلاط كثيرة في الطبع من حيث التواريخ وفوق ذلك فان تبويه ليس كما يجب ان يكون وعبارته جافية ليس عليها مسحة من العذوبة التي يرغب فيها الاديب فهو من هذا القليل اشبه شيء بالفهارس منه بكتب التاريخ غير انه كتاب لا بأس به في هذا الباب جزى الله مؤلفه عنا خير الجزاء . هذا ولا يفوتني يامولاي ان أذكر انه قد ظهر بعد كتاب الاستاذ بروكلمان بقليل مؤلف آخر لمستشرق فرنسي هو ميسيو هيوار Huart الاستاذ بجامعة اللغات الشرقية الحية Ecole Spéciale des Langues Orientales Vivantes

١٤٦ عناية الافرنج بالكتب العربية (المارج ٢ م ١٤)

عنوانه (الادبيات العربية La Littérature Arabe) وهو على صغر حجمه يكاد يكون أو في مألّف في هذا الفن الى اليوم
 اذا تقرر ذلك بان لنا اننا لانزال مدينين لعلماء أوروبا في تدوين تاريخ الآداب العربية وان كان هذا التدوين لم يصل بعد الى طور الكمال
 ظهر يامولاي في مصر من عهد قريب كتاب صغير الحجم عنوانه (أدبيات اللغة العربية) ولكنه لم يتعرض لتاريخ الادبيات بل اقتصر على ذكر مقتطفات يسيرة من الشعر والنثر العربي مرتبة على العصور ليتيسر حفظها لطلبة المدارس الثانوية المصرية فهو من هذا القليل كتاب مطالعة أدبي أو صورة مصغرة من كتاب عجائبي الادب المشهور لعلاقة له بتاريخ الادبيات العربية ذاك التاريخ الجليل
 هذا وما لانزاع فيه يامولاي أنه بالرغم عن ضياع جزء عظيم من أمهات الكتب العربية لانزال البقية الباقية على قلتها (سواء كانت من الآداب المحفوظة أو المطبوعة في الشرق أو الغرب) كافية جدا لانشاء تاريخ كامل لادبيات اللغة العربية
 ان قيام العلماء المستشرقين بأوروبا منذ القرن السادس عشر الميلادي بنشر المتنون العربية وترجمة بعضها الى اللاتينية أولا ثم الى كثير من اللغات الاوربية ثانياً وغنايتهم بمجمع فهارس مضبوطة للمخطوطات العربية المحفوظة بمخزائن الكتب في أوروبا (ذاك العمل الشريف الذي تم منه جزء عظيم للآن) وكذا نشر فهارس الكتب المحفوظة في مساجد الاستانة وفي دار الكتب الخديوية بالقاهرة كل هذا يامولاي قد ساعد علماء الافرنج مساعدة عظيمة في درس الآداب العربية ومن السهل ان يساعدنا نحن أيضاً على بناء هيكل بديع لتاريخ آدابنا اذا بحث الله فينا من بين آدبائنا من يقوم بهذا العمل المجيد
 ان درس الآداب العربية منذ نشأتها والبحث في اطوار نمائها ونهضتها ثم سقوطها وعثرتها ثم بعثتها من رقدتها انما هو يامولاي درس مفيد كله عبر وكيف لا يكون كذلك ونحن نعرف بالبداهة ان تلكم المحاضرات النفيسة التي يلقيها الشيخ الجليل العلامة جويدي في الجامعة المصرية لا تخرج عن كونها باباً واحداً أو فصلاً من باب من أبواب تاريخ الادبيات العربية مقصوراً هذا الباب أو الفصل على علمي التاريخ والجغرافيا
 اذا تقرر ذلك علمنا ان درس هذه الادبيات يجب ان يحل المحل الاول في جامعة مصرية اذا ان مما يؤسف عليه يامولاي ان عدد من يعنى بهذه الادبيات بيننا معاصر المشاركة (سواء في مصر أو في سائر بلاد المشرق) لا يكاد بعدوا أصابع اليدين . واذا تصفحنا أسباب هذا الجمود رأيناها ترجع الى أمرين ندرة المؤلفات الكافية في

هذا الفن من جهة وانعدام المدارس الجامعة في بلادنا من أخرى وبهذه المناسبة أورد هنا مسألة واحدة على سبيل الاستشهاد . ذلك أنني لاحظت عند سماع المحاضرات الجليلة التي يلقيها الاستاذ جويدي ان معظم الطلبة (ان لم يكونوا كلهم) كانوا مجهلون أسماء مشاهير المؤلفين كلقديسي وابن واضح وابن خرداذبه وابن حوقل وغيرهم . وهي حقيقة تثبت ان ناشئتنا في حاجة كبرى الى تعلم تاريخ الآداب العربية على طريقة منتظمة . أليس مما يؤلم يامولاي ان يكون المصري المتعلم ملماً بآداب الانجليزية والفرنسية قبل ان يعرف شيئاً من آداب أسلافه ؟

هذا وانني أشرف يامولاي ان أقدم في طي تقريرى هذا ملحقاً يشتمل على برنامج مختصر عن سلسلة محاضرات في تاريخ الادبيات العربية . وهو برنامج لا بأس من ادخله في الجامعة هذا العام من غير ان يحدث ضرراً أو ينشأ عنه تهوئش ما في النظام الحالي . فبدلاً من أن يكون عدد المحاضرات واحدة فقط في أيام الاحاد يحسن ابلاغه الى اثنتين تخصص أولاً بالحضارة القديمة وتكون الثانية للآداب العربية . ثم لا بأس من تخفيض عدد المحاضرات النفيسة التي يلقيها العلامة جويدي الى اثنتين في الاسبوع

حتى يحصل هنالك فراغ يتسنى شغله بمحاضرة ثانية على تاريخ الادبيات العربية (هذا وما تجب الإشارة اليه في هذا المقام ان تلسم المحاضرات الجليلة التي يلقيها الاستاذ جويدي لا تستغرق (على نقاستها) في الدفعة الواحدة ازيد من ثلاثين الى اربعين دقيقة أعني ان هناك ثلاث محاضرات مقدار كل منها أربعون دقيقة وهو ما يساوي مائة وعشرين دقيقة أو ساعتين في الاسبوع

فلو جمعت محاضرات هذا العلامة اثنتين مقدار كل منهما ستون دقيقة لما اختلف النظام في شيء . ولكن عدد المحاضرات مضروباً في عدد الدقائق معادلاً لمائة وعشرين دقيقة أي ساعتين في الاسبوع وهو المطلوب)

مولاي — اذا أتيح للجامعة ان تعثر على مدرس لتاريخ الآداب العربية اصبح عدد المدرسين ستاً يصيب كلاً محاضرتين في الاسبوع أعني بذلك أيام العمل الستة بعد استثناء أيام الجمع

أنا يامولاي لأعلم علم اليقين اذا كان ميزان دخل الجامعة وخرجها في استطاعته ان يحتل مرتبة هذا المدرس الجديد غير أنني أكاد أجزم ان هناك بعضاً من الادباء الضليعين بهذا الفن (على قلتهم في بلادنا) مستعد للتطوع في هذا السبيل الوطني الشريف عند أول نداء ثم هو لا يريد بعد ذلك جزاء ولا شكوراً

مولاي . انه ليس من الضروري أصلاً أن يكون انتقاء مثل هذا المدرس من بين المتعممين فان مجرد حذق في النحو والصرف والالام بكتابين أو ثلاثة من كتب الادب أو التاريخ ليس كل ما يلزم توفره في هذا الباب . انما يجب ان يكون مدرس هذا الفن أدبياً بكل معاني الكلمة وفوق ذلك فانه ينبغي عليه ان يكون على علم بالتهضة الادبية القائمة سوقها الآن في انحاء المشرق والمغرب ولا يكون ذلك كذلك حتى يكون عارفاً على الأقل بلقطين أجنبيتين الانجليزية والفرنسية كما يتمكن من تتبع خطى الحركة الادبية في أوروبا ويطالع بامعان أمهات الكتب التي تكتب من آن الى آخر بأقلام كبار العلماء المستشرقين أولئك الذين وقفوا حياتهم على احياء آدابنا بعد ان كاد يدر كها العدم

مولاي . لو كان هذا الحاجز من أصحاب الالقاب الضخمة أو ممن يترهبون في دست الوظائف الكبرى في خدمة الحكومة لقدم نفسه طائعاً مختاراً جذلاً مرتاحاً لخدمة الجامعة لا كاستاذ (فعاذ الله ان أكون مغروراً بنفسي أو مغروراً بها الى حد ان تنطلع الى مالا تستحق) ولكن كخادم مخلص أو بعبارة أخرى كوطني يقدم نفسه وما ملكت يمينه فداء للوطن المحبوب القاهرة في ٣٠ يناير سنة ١٩٠٩
صالح علي

بمصلحة الري بنظارة الاشغال العمومية بمصر
(المنار) احسن الكاتب في اقتراحه ويانه لوجه الحاجة اليه وترشيح نفسه له ولعله لم يكن يعلم ان هنا لجنة تؤلف كتابا حافلا في تاريخ الآداب العربية وسيظهر الكتاب بعد زمن قريب ان شاء الله تعالى

تقريظ المطبوعات الجديدة

نهج البلاغة

هذا الكتاب أشهر من نار على علم فهو غني عن التعريف به والتشويه ، بفائدته ، في تقويم النفس بالحكمة والتقوى ، وتقويم اللسان بالبلاغة والفصاحة ، وقد كان كنزا مخفيا في بلادنا السورية والمصرية ، بل كان أهل السنة محرومين من فائدته ، وكادت الشيعة تفضلهم في البلاغة بمدارسته ، حتى شرحه الاستاذ الامام رحمه الله تعالى فانتشر بذلك

واشتهر حتى طبع بشرحه عدة مرات في سورية ومصر وكانت الطبعة الأولى اصح تلك الطبعات ويتفاوت ما بعدها في كثرة الغلط وقتله

وقد طبع في العام الماضي في مطبعة الحلبي الشهيرة مع شرح وجيز للشيخ محمد حسن نائل المرصفي مدرس البيان بمدرسة (الفرير) الكلية ، فأما الشارح فأديب ، ولكل مجتهد نصيب ، وأما الأصل فيمتاز في هذه الطبعة بالشكل الكامل وهي مزينة ، يعرف قيمتها من علم أنه يقل في أكثر قراء العربية من بحسن قراءة مثل هذا الكتاب قراءة صحيحة إذا لم يكن مضبوطاً وناهيك بشدة حاجة طلاب العلوم الذين يستعينون به على ملكة البلاغة الى مثل هذا الضبط ولهذا يرجي ان يتفجع بهذه الطبعة ما لا يتفجع به في غيرها

* * *

نهج البردة — و — وضح النهج

نظم أحمد شوقي بك « شاعر الحضرة الفخيمة الخديوية » قصيدة عارض بها بردة (البوصيري) الشهيرة وجعلها تذكاراً لحج الأمير (الحاج عباس حلمي الثاني) الى بيت الله الحرام في عام ١٣٢٧ وقد عني شيخ الجامع الأزهر (الشيخ سليم البشري) بشرح القصيدة عناية بنشر مديح المدوح الأعظم ، صلى الله عليه وآله وسلم ، وعناية بما جعلت تذكاراً له من حج الأمير المعظم ، على حين ترك ملوك المسلمين وامراءهم هذا الركن الديني الحتم ، ثم عناية بالتأظيم نابغة الشعراء في مصر ، ولك أن تقول نابغتهم في هذا العصر ، وقد طبعت القصيدة مع شرحها في كتاب وضع له فاتحة في الشعر وضروبه محمد بك المويلحي نابغة الكتاب في هذا القطر ، فتم بذلك التناسب ومراعاة النظر بالجمع بين كلام أشهر العلماء ، والشعراء ، والكتاب ، وإنها مزينة قلما تجتمع في كتاب ، وهالك نموذجاً من دراري القصيدة

أخوك عيسى دعا ميتاً فقام له	وانت أحيت أحيالا من الرمم
والجهل موت فان أوتيت معجزة	فابث من الجهل أو فابث من الرجم
قالوا غزوت ووصل الله ما بعثوا	لقتل نفس ولا جاؤا لسفك دم
جهل وتضليل أحلام وسفسطة	فتحت بالسيف بعد الفتح بالقلم
لما أتى لك عفوا كل ذي حسب	تكفل السيف بالجهال والعمم (١)
والشر ان تلقه بالخير ضقت به	ذرعا وإن تلقه بالشر نخسم (٢)

(١) العمم بالتحريك العامة (٢) سمي الجزء شرا باعتبار صورته وحده وفسره الشارح بالأس والقوة وجعله من المشاكسة

١٥٠ نموذج من نهج البردة (المنار ج ٢ م ١٤)

سل المسيحية السمحاء كم شربت
طريدة الشرك يؤذيها ويوسمها
لولا حماة لها هبوا لنصرتها
الى ان قال

علمتهم كل شيء مجهولون به
دعوتهم لجهاد فيه سؤددهم
لولا لم نر للدولت في زمن
تلك الشواهد نرى كل آونة
بالامس مالت عروش واعتلت سرور
أشباع عيسى أعدوا لكل قاصمة
هذا مقاله في مسألة عصرية أي من المسائل التي يكثر البحث فيها في هذا العصر
وكنت أود لو كانت القصيدة كلها على هذا النسق ولكن أكثرها على الطريقة القديمة
في المدح . وقال في وصف الشريعة الغراء ما أجاد فيه وأفاد

شريعة لك فجرت العقول بها
يلوح حول سنا التوحيد جوهرها
سمحاء حامت عليها أنفس ونهى
نور السبيل يساس العالمون بها
يجري الزمان وأحكام الزمان على
لما اعتلت دولة الاسلام واتسعت
وعلمت أمة بالفقر نازلة
كم شيد المصلحون العاملون بها
للعلم والعدل والتدين ما عزوها
سرعان ما فتحوا الدنيا لملتهم
ساروا عليها هداة الناس فهي بهم
لا يهدم الدهر ركناً شاد عدلهم

عن زاخر بصنوف العلم ملتطم
كالخلى للسيف أو كالوشى للعلم
ومن يجد سلسلاً من حكمة يحم
تكفلت بشباب الدهر والهرم
حكم لها نافذ في الخلق مرتسم
مشت ممالكه في نورها التيم
رعي القياصر بين الشاء والنعم
في الشرق والغرب ملكا باذخ العظم
من الأهوروما شدوا من الخزم
وأهلوا الناس من سلسالها الشيم (٤)
الى الفلاح طريق واضح العظم
وحائط البني ان تلمسه يهدم

(١) يريد السمحاء مؤنث الاسماء واما الوصف فسميح وسمحة كضخم وضخمة . والعلم ككتف
الهاج (٢) بالتحريك شدة احتراق النار وحجها (٣) الرحم بهمتين الرقة والمقرة والتطف
قاله الشارح (٤) السلسال بالفتح كالسلسل في بيت سابق الماء العذب والشيم البارد

نالوا السعادة في الدارين واجتمعوا
 دع عنك روما وآبنا وما حوتا
 وخل كسرى وإيوانا يدل به
 وأترك رعميس أن الملك مظهره
 دار الشرائع روما كلاً ذكرت
 ما ضارعتها بياناً عند ملثام
 ولا احتوت في طراز من قياصرها
 من الذين إذا سادت كتابهم
 ومجلسون إلى علم ومعرفة
 يطأطي العلماء الهام أن نسبوا
 وعطرون فها بالأرض من محل
 خلافت الله جلوا عن موازنة
 من في البرية كالفاروق معدلة
 وكالامام إذا ما قضى مزدحمًا
 الزاخر العذب في علم وفي أدب

على عيم من الرضوان مقتسم
 كل اليواقيت في بغداد والتوم (١)
 هوى على أثر التيران والأيم (٢)
 في نهضة العدل لافي نهضة الهرم
 دار السلام لها ألفت يد السلم
 ولا حكها قضاء عند مختصم
 على رشيد ومأمون ومعتصم
 تصرفوا بحدود الأرض والتخم
 فلا يدانون في عقل ولا فهم
 من هبة العلم لامن هبة الحكم
 ولا بمن بات فوق الأرض من عدم
 فلا تقيسن أملاك الوري بهم
 وكان عبد العزيز الخاشع الحشم
 بدمع في مآقي القوم مزدحم (٣)
 والناصر اتدب في حرب وفي سلم

هذا نموذج من أكرم درر القصيدة واضوا درراها ، وأما الشرح فأسلوه
 أدبي لا علمي أزهرى ولكل مقام مقال ، وهاك نموذجاً من أفضل ما فيه وأنفعه ،
 قال الأستاذ في شرح بيت « أشياع عيسى أعدوا كل قاصمة » مانصه : عمد الشاعر في
 هذا البيت إلى المقارنة بين أهل الديانة المسيحية وأهل الديانة الإسلامية فذكر أن
 المتشيعين اليوم إلى الدين المسيحي « دين الهدوء والسلام » هم أهل القوة الحربية
 الدائبون على إعداد المهلكات الصاعقات في الحروب حتى كأنهم ولم يبق لهم من
 شغل يشغلهم إلا استخراج الذهب من بطون الأرض وإتقافه على مصانع الحديد
 والفولاذ لطبع آلات الحرب في طول الأرض وعرض البحر وقد اقتنوا في أسباب
 الهلاك والتدمير ولم يكفهم أن يدمدوا على الناس ويأخذوهم بالبلاء عن إيمانهم وعن
 شيائيلهم ومن خلفهم ومن تحت أرجلهم حتى قاموا على تسخير الرياح ليرموهم من
 فوق رؤوسهم بكل دهاء صيلم على حين أن أهل الديانة الإسلامية الذين يتهمهم الظالمون
 (١) النوم جمع نومة وهي الحبة من الفضة تمل على شكل الدرة (٢) الأيم جمع أيام الخلق
 (ككتاب وكتب) (٣) الامام أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه

١٥٢ باب الخيار . الدروس العربية (المار ج ٢ م ١٤)

بج ب الفتح والجهاد، ويشتمون سمعهم بحب الوطن والجلاد، والولوغ في دماء العباد ، هم اليوم أهل السكينة والسلام ، وهبات ان يدانوا المسيحية في المباراة بحب الفتوح والحروب ، أو يشاكلوهم في ادخار آلات الحرب واستنباط معدات الكفاح وقال في شرح بيت « وأترك رعميس ان الملك مظهره » : يقول : ما كان لقدماء المصريين ان يفاخروا بمدنيتهم التي أسى مظاهرها هو هذا البنيان السامق على حين أمسى أكبر الادلة على ظلمهم وجبروتهم . وأي مدينة هذه التي تزين لرجل واحد ان يسوق من رعيته مئة ألف رجل أو يزيدون فيحاربهم الاقال، ويسخرهم في مشاق الاعمال، حتى اذا ما دقت أعناقهم، واختلفت أضلاعهم، وفنت سواعدهم، التقط غيرهم من أمتة التي أوشكت ان تنفث ثلاثون سنة على هذه الحال بلا أجر ولا جزاء كل ذلك ليبنى قبراً لنفسه يطاول كيوان ، وتبلى دونه الازمان ليس هذا بمظهر التمدن انما مظهره العدل الذي تصلح به أحوال الرعية وتستقيم به أمورهم فنفض بهم الدولة ويطلع شأن الأمة والعدل أساس الملك

﴿ باب الخيار في سيرة المختار ﴾

مختصر وجيز في السيرة النبوية للشيخ مصطفى الفلايني صاحب مجلة التبراس ومعلم المكتب السلطاني بيروت سبق لنا تقرير الطبعة الاولى منه ، وقد أعيد طبعه في العام الماضي بعد أن زيد في فوائده . وقد ختمه ببطاقة من حكم الاحاديث النبوية مرتبة على حروف المعجم لتحفظ وشرحها في ذيل الصفحات وكنا وددنا لو أشار الى مخرجها أيضاً . وصفحات الكتاب ١٣٦ وثمة قرشان صحيحان . فتحث الجمهور على قراءة ولا سيما للنساء في البيوت والاولاد في المدارس الابتدائية

﴿ الدروس العربية ﴾

«وهي سلسلة كتب في الصرف والنحو وقنون البلاغة والانشاء وقرض الشعر والادبيات واللغة ، تأليف الشيخ مصطفى الفلايني » أيضاً . وقد رتبته على الطريقة الحديثة السهلة في التعليم . فقسمة الى دروس صغيرة لكل درس منها أمثلة وتمارين واسئلة . وطبع جزء منه طبعاً جميلاً . وقد قرأنا في جرائد بيروت ان نظارة المعارف في الآستانة قررت تدريس هذا الكتاب في مدارسها رسمياً . فنهني وصدقنا المؤلف بذلك

﴿ الجاذبية وتعليلها ﴾

خلق الشيخ جميل صديقي افندي الزهاوي الاديب البغدادي المشهور مستعداً
للفلسفة والعلوم الكونية ميالا اليها فقرأ من كتبها المترجمة بالعربية والتركية ماشاء الله
ان يقرأ واستفاد من مجلة المقطف ماشاء الله ان يستفيد ، ولو تلقى هذه العلوم في
أوربة وعاش مع أهلها العاملين، لكان من المكتشفين والمخترعين، وقد أهدانا كتابا
له سماه (الجاذبية وتعليلها) يؤيد رأينا هذا في استعداده فقد خالف فيه إجماع علماء
المصر في الجاذبية العامة وبحث فيه في المادة وقواها بحث المستقل الفهم ، فذهب الى
ان علة وقوع الاجسام على الارض (مثلا) هو قوة الدفع من جوانب السماء لا قوة
الجذب من مركز الارض كما يثبتون . وقد طبع الكتاب بتعداد وياع بمطبعة
الآداب فيها وثمنه ثلاثة قروش

(ديوان السيد حسن القاياتي)

صدر الجزء الاول من هذا الديوان وقد ذكر ناظمه في مقدمته انه ليس معجبا
بنفسه وشعره كما يعجب الشبان ولكنه سمع الناس «يستحبون ان يعرض المرء ببنات
فكره ، وهواجس صدره، ثم يتسمع فينظر أيسمع استحساناً وشكراً ، أو استهجاناً
ونكراً ، فان كانت الاولى أقدم ثم أقدم ، وان كانت الثانية احجم ثم احجم ، «ونحن
تقول ان من كان هذا غرضه لا ينبغي له ان يحجم عن شيء يستهجن منه لانه وهو
يقدر الاتقاد قدره ، ويرى ان يكمل نفسه به ، لا يلبث ان يتقي ما ينتقد ، حتى يبلغ
الغاية من استحسان الناس لما يحببه منه بعد ، ولا سيما اذا لم يفهم الاستحسان ، ولو
كان ممن بزنون القول بميزان ، دع حملة ميزان المصانعة لبعض الناس وان أساء ،
وجعل المحسن والمسيء ممن لا يصنعون سواء — بعد هذا قرأت أياتاً متفرقة من
الديوان فصادفت رشاقة في الاسلوب ، وروحا مؤثرة في الكلام ، فسي أن تكون
سائر أجزاء الديوان أرقى في مراجع الكمال

١٥٤ الإحصاء السنوي العام للقطر المصري (المارچ ٢ م ١٤)

(شعراء العصر)

شرع أحد محبي الأدب والأدباء (محمد صبري اقندي) من نابتة مصر المهذبة في جمع مختارات شعراء هذا العصر في ديوان واحد يصدره جزءاً بعد جزء ويجمع الى مختار كل شاعر منهم ترجمة وجيزة له ويطلع معها صورته ليجمع للقارىء بين صورة النفس وصورة الجسم . وقد صدر الجزء الاول وفيه مختارات من شعر البارودي وشوقي وحافظ ونسيب وبطرس كرامه وحفني ناصف و خليل مطران وعائشة التيمورية والاخرس وعبدالله فكري والبكري ومصطفى نجيب ومصطفى صادق الرافعي والمفلوطي وعبد الحليم المصري وفؤاد الخطيب وولي الدين يكن . وفيه صور أكثر هؤلاء الشعراء المشهورين فمضى ان يروج هذا الجزء فبيعت همه جامعة الى إتمام الكتاب . وثمن النسخة منه ستة قروش صحيحة

* * *

(ديوان تفحات الربيع)

صدر الجزء الاول من هذا الديوان لتأليفه صرسي اقندي شاكر الطنطاوي وقد اهداه الى محمد امين بك واصف مدير القليوبية ووضع صورة المهدي اليه في أوله ويلها مقدمة طويلة في الشعر والشعراء ، وهو يفضل غيره من الدواوين بكونه ديوان معان أدبية اجتماعية ، لادبوان مدائح ومرآتي شخصية ، ولو كثرت الشعراء المجيدون عندنا في هذه المعاني لكان الشعراء أفضل في تربية الامة من أصحاب الجرائد أو مثلهم في تأثيرهم

* * *

(الإحصاء السنوي العام للقطر المصري سنة ١٩١٠)

أهدت إدارة عموم الإحصاء في نظارة المالية كتابها الثاني في الإحصاء العام عن السنة الشمسية الماضية وهو مفصل الى ١٧ فصلاً في المسائل الآتية :

- ١ تربة مصر ومناخها ٢ الارصاد الجوية ٣ تعداد السكان ٤ الصحة العمومية ٥ المدارس ٦ القضاء ٧ السجون ٨ سكك حديد الحكومة ٩ تلفرافات الحكومة ١٠ البوسطة ١١ الملاحة والتجارة ١٢ نتيجة استثمار قنال السويس ١٣ التجارة مع البلدان الأجنبية ١٤ الزراعة ١٥ مالية الحكومة ١٦ الدين العمومي ١٧ العملة والموازين والمكاييل والمقاييس . فنشكر لهذه الإدارة عنايتها ونحث الامة على الاستفادة من هذا الكتاب فان الإحصاء الرسمي أصدق أصول التأريخ وينبوع علمي الاجتماع والعمران . وصفحات الكتاب ٣٤٨ من القطع الكبير العريض وثمن النسخة غير المجلدة منه ٢٠ والمجلدة ٢٥ قرشاً

بَابُ الْحَيَاةِ وَالْمَوْتِ

(البعث والحياة الأخرى)

تأييد القرآن بالعلم

كان الذين ألفوا كتب الكلام على طريق فلسفة اليونان النظرية يرون ان الدليل على البعث لا يكون الا سمعيا اذ لا يمكن عندهم أن يستدل عليه العقل بأدلة علمية ، ولم يفهم هؤلاء قوله تعالى « كما بدأكم تمودون » وقوله « كما بدأنا أول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين » وغيرها من الآيات وقد قرأنا في المقتطف الاخير تحت عنوان (يعيدكم مرة أخرى) مانصه :

« ألف المستر كندي كتابا عن الفيلسوف نيشه الالماني قال فيه ان نشه ذهب الى ماذهب اليه غوستاف لوبون وهين وفلاسفة اليونان من قبلهم ، وهو ان القوى الطبيعية تتوالى وتعود الى ما كانت عليه ، فالعالم الذي يتم عمله تحل عناصره ثم تعود تتركب وتتولد فيه مخلوقات مثل المخلوقات التي كانت فيه قبلا ولذلك لا يبعد ان يكون الانسان قد وجد على هذه البسيطة قبل الآن وانقرض منها ، وان النوع الموجود الآن سوف ينقرض ثم يعود مرة أخرى ، وعناصر الشخص الواحد تعود فتجتمع بعد قرون كثيرة كما اجتمعت قبلا ويتكرر ذلك الى ما شاء الله » اهـ

أما قوله بوجود الانسان قبل هذا الدور فقد قال به بعض المسلمين في تفسير « اني جاعل في الارض خليفة » أي ناسا يخلفون من قبلهم ، واما كون النشأة الأخرى قننى بعد اتمام دورها الطويل ثم تعود وتكرر ذلك ابدا فيقول به بعض الصوفية

الحريق في الاستانة

(والإدارة فيها)

مأدهشني شيء في مدة إقامتي بدار السلطنة الا كثرة الحريق وتقصير الحكومة

في تنظيم مصلحة المطافئ ، فلا تكاد تمضي ليلة لا يروّع الناس فيها بنهاب الصائحين « ياتين وار ، ياتين وار » أي يوجد حريق ، ويذكرون مكانه ليعلم من كان له فيه دار أو لا حد أقاربه فيبادر إليها لأخراج من فيها بما يقدرّون على حمله من قنائسهم وكرائم أموالهم ، فانه قلما وقع الحريق في مكان وسلم بل تأكله النار وتأكل كثيراً مما يجاوره قبل أن يأتي الهادمون لهدم ما حوله بالطريقة المثلى هناك لمقاومة الحريق هي هدم البيوت المجاورة للمكان الذي شبت فيه النار وقد صار لهم ضرب من المهارة في الهدم لطول المزاولة والأيام ، وأما إطفاء النيران ، فما لهم فيه يدان ، وإنما ترى عند حدوث الحريق زعفة من الأحداث يعدّون سراعاً حاسرين عن سوقهم يحملون على أكتافهم أدوات ، فيغيرون وينجدون ، ولا بسفوف ولا ينجدون ، ولا أدري كنه ما يعملون

يدعي أهل الامتانة أن العرب وغيرهم من العناصر العثمانية لا يقدرّون على الإدارة كما يقدرّون عليه هم ومن يتعلم عندهم من أهل عنصرهم وأتهم هم القادرّون على ذلك دون غيرهم من العثمانيين ويألت هذا كان صحيحاً ، إذاً لم تدارنا لأنهم هم الذين يديرون حكومتها ولم تخرب ديارهم بل تكون أرقى عمراناً ، ولكن ليس في المملكة عمران يمكن أن ينسب إلى حسن إدارتهم ، وهم يقولون اليوم ان كل ما حل بالمملكة من الخراب أو التقصير في العمران فسببه شكل الحكومة السابق وهو الاستبداد وقد استبدلناه شكلاً آخر وهو ما يعبر عنه بالدستور

آمنّا بتغيير شكل الحكومة بأخذه من الفرد و إعطائه لجماعة ، ولكننا ما غيرنا الأشخاص بترية ولا تعليم ، ولذلك لم تظهر ثمرة تغيير الشكل بالعمل ولا في الضروريات التي لا تتوقف على تخريج نشء جديد في الترية الدستورية والتعليم الدستوري كإطفاء الحريق احترق قصر (جراغان) في العام الماضي وهو أجمل قصور السلاطين وأبدعها شكلاً ونقشاً وزخرفاً بلغت نفقاته على السلطان عبد العزيز ملايين من الليرات ، احترق بعد أن سعى أحمد رضا بك ففاز بجعل مجلس الأمة فيه ، وخصصت الحكومة عشرات الألوف من الليرات لاثاثه ورياشه وجعله صالحاً لاجتماع المبعوثين والأعيان فيه ، ومع هذا كله لم يستعدوا لإطفاء الحريق اذا وقع فيه فلما وقع التهمت النار كله ولم يهتد أحد من خدمه ولا من عسكر الإطفاء لأطفائها

كان العقلاء يظنون ان حريق هذا القصر (السراي) البديع الذي أحرق القلوب سيكون هو المرئي الأكبر لحكومة العاصمة في هذا الأمر وسيحملها على

الغاية بمصلحة الأطفال غاية نفي جميع بيوت المدينة من تدمير الحريق وامتداده عند وقوعه لامعاهد الحكومة فقط ، وقد رأينا الحكومة عقب هذه الحادثة تشتري آلات الأطفال الحديثة وأدواتها وتجربها ، وحضرت تجربة منها في الرحلة الشمالية من الباب العالي بمشهد الوزراء وغيرهم ، بنوا هناك بيتاً صغيراً من الخشب وأعدوا المطافئ وأوقدوا فيه النار وأمطروا عليه الماء فلم تكن التجربة بل أكلت النار البيت كله ثم صرنا أينما جئنا في الباب العالي وغيره من معاهد الحكومة ترى مطافئ موضوعة لتستعمل في أي موضع وقع فيه الحريق قبل أن تمتد إلى غيره وإلكنهم لم يعلموا أحدا كيفية استعمالها فيما يظهر فإن العام لم يكدر على حريق قصر جراغان حتى وقع الحريق في قلب الباب العالي حيث مجلس الشورى ونظارة الداخلية وظلت النار تأكل فيه أياماً لم يبق من الباب العالي الا قليل من طرفيه وفي أحدهما مكان الصدر الأعظم وفي الآخر نظارة الخارجية ، فكانت العبرة في ظهور عجز الحكومة عن الإصلاح وضمها في الإدارة أقوى في هذا الحريق منها في الحريق الذي سبقه ، وكنا نظن أن انقضاء أسباب الحريق سيمنع وقوعه في معاهد الحكومة بعد هذه العبرة ، ولكننا قرأنا في الجرائد قبل صدور هذا الجزء أن الحريق قد وقع في نظارة النافعة وأكلت النار بعض الغرف فيها ،

أول ما يخطر في بال كل معتبر بهذه الحوادث أن هؤلاء الحكام لا يرجى منهم إحصان الإدارة في شيء ماداموا عاجزين عن منع الحريق أن يدمر كل يوم في ما صنعتهم ، لأن من عجز عن منع استمرار الخراب في داره كان عن تغيير الدور البعيدة أعجز وأما أهل العبرة والبصيرة من علماء الأخلاق وطبائع العمران فإن أفكارهم تذهب إلى ما هو أبعد من ذلك كاستبانة سبب العجز عن أمر سهل كهذا ، يقول بعض الناس أن الشعب التركي شعب حربي ليس له ملكة في الإدارة والعمران وإنما ملكته الموروثة هي الحرب فقط ، وقد يقال إن إطفاء الحريق قد صار في هذا العصر من قنون العسكرية فما بال القوم لا يتقنون هذا الفن منها !!

ومما تذهب إليه أفكار هؤلاء المستبصرين أن رجال حكومتنا ليسوا مستقلين أو مجتهدين فيما يأخذونه عن أوربة من نظام الإدارة والقضاء وغير ذلك وإنما هم مقلدون للأوربيين تقليداً ، وإنما يأتي الإصلاح من المستقل دون المقلد الذي يخطئ في الفهم أكثر مما يصيب ، ويخطئ في التطبيق أكثر مما يخطئ في الفهم ، وقد أشرنا إلى هذا

المعنى في مقدمة مقال (المسلمون والقطب) في هذا الجزء فايرجم اليه من أحب التوسع في هذه العبرة ، وهي الغرض الذي نرمي اليه في هذه النبذة ، وجملة القول اتنا لا نبشر أنفسنا بصلاح حال حكومتنا بالفعل الا بعد أن تتقن هذه المصلحة اليسيرة المضطرة هي اليها في عاصمتها وهي مصلحة المطافئ فتكون في الاستانة متقنة كما نراها في مصر وعسى ان يكون ذلك قريباً

(الفتنة في اليمن)

اشتدت الفتنة في اليمن وطال عليها العهد وقد أرسلت الدولة الى اليمن بالجنيس العرصرم وجعلت عزت باشا رئيس اركان الحرب في نظارة الحرية هو القائد العام للجيش هنالك لانه قد سبق له الحرب في اليمن وكان الامام قد أسره ثم أنقذه فيضي باشا ، وقد اجتمع هذا القائد في جدة بأمر مكة المكرمة الشريف حسين بأمر من الاستانة واشهر انه اتفق معه على طريقة التعاون على إخضاع اليانيين للدولة وذلك بأن يزحف الامير بجيش من العرب وكذا المسكر المنظم الذي في الحجاز كما قيل على عسير لمحاربة الادريسي وإخضاعه ليتمكن القائد من توجيه جيشه الزاحف كله الى محاربة الامام يحيى عسى أن ينتهي أمر الفتنة في وقت قريب، وهذا هو الرأي بعد أن صارت الحرب ضربة لازب في نظر الدولة

كان قد أشيع أن بين الامير والادريسي عدا ، وان الامير سيحاربه بعد عودته من نجد في العام الماضي ، ويظن بعض الناس ان هذا هو السبب في استعانة الدولة بالشريف على الادريسي لانها ترى انه لا يدخر وسعا في التكيل به متى قدر ، كما يظنون ان سبب إرسالها عزت باشا الى محاربة الامام هو انه اشد من غيره كراهة له . ويرد على هؤلاء الظانين ظن السوء بأن سبب اختيار عزت باشا هو معرفته بأرض اليمن واختباره البلاد بالفعل ، وسبب الاستعانة بالشريف هو ان يكفيها إرسال المسكر الكثير واتفق المال الكثير وهي تعلم كما علم كل الناس الذين علموا ما كان منه في نجد أنه يفضل السلم على الحرب ، والحلم والعفو على الانتقام ، والخير للدولة إنما هو في حل هذه العقدة حلاً مرضياً لا دخن فيه ، ولا تحذر عقابه ومغبته ، ونحن نرمي ان هذا أمر ممكن لمن أراد به صدق وإخلاص كما أنه كان ممكناً بغير دماء تسفك ، ولا قناطير من المال تبذل ، ولكن هكذا كان ، والواقع ينسخ الامكان ، ويتمنى كل مسلم لو انتهى

(المارح ٢ م ١٤) اليهود في تركية . المؤتمر القبطي والاسلامي ١٥٩

هذه المسألة عاجلاً بسلام ، ويكفي الله المؤمنين القتال ، والرجاء في حكمة الأمير كبير ، والله أكبر ، وله الأمر من قبل ومن بعد

(اليهود في المملكة العثمانية)

خبرنا الآستانة باقامتنا فيها سنة كاملة فرأينا أن نفوذ اليهود في جمعية الاتحاد والترقي عظيم ، وإن ناظر المالية لإسرائيل النسب ، وأنه جعل كاتب سره وكثيراً من موظفي نظارته من اليهود ، فلمنا ان سيكون لليهود شأن أيّ شأن في هذه المملكة ، وآمالهم في القدس وفلسطين معروفة ، ومطامعهم المالية في المكان يعظم نفوذهم فيه غير مجهولة ، وقد أشرنا الى ما نخشى من مغبة ذلك في اجزاء من السنة الماضية ، ثم جاءت أنباء مجلس الأمة العثمانية في هذه الأيام مصدقة لما قلناه ، ومثبتة ما توقعناه ، فقد خطب بعض النواب المستقلين والمعارضين للحكومة خطباً ينشرون فيها خطر جمعية اليهود الصهيونية على المملكة العثمانية ، وخطباً انكروا فيها على ناظر المالية يبعدها حسن موقع عسكري في الآستانة لشركة أجنبية بثمن دون ثمن المثل بسمرة بعض اليهود ، وهم يرون أنه يمكن بيع ذلك المكان بأضعاف ذلك الثمن ، وقد دافع الصدر الأعظم في المسألة الاولى عن الحكومة وعن اليهود ودافع جاويد بك عن نفسه في الثانية ونحن لا تعرض للمحاكمة والترجيح بين المجلس والحكومة وحزبها وإنما ننبه الناس للتأمل والاعتبار

(المؤتمر المصريان القبطي والاسلامي)

يرى القراء مقالة في هذا الجزء عنوانها (المسلمون والقبط) سيتلوها مقالات أخرى في موضوعها ، وقد كان من تأثير المؤتمر القبطي الذي اجتمع في أسيوط أن أينظ مسلمي مصر من نومهم الاجتماعي ونههم الى ما كانوا غافلين عنه وفتح لهم باباً لحفظ مصالحهم ودرء الضرر عنهم كان مفلحاً في وجوههم من قبل لأن القبط كانوا أوسع حرية منهم وأكثر استغناء بالحرية مطلقاً باجماعهم على تأييد الاحتلال وكونهم نصارى وقابلي العدد لا يخشى المحتلون جانبهم ، ولذلك لم تمنعهم الحكومة من مؤتمرهم ولم يكن يخطر لها ولا لهم ببال ان يقوم المسلمون بعقد مؤتمر آخر على أنه نتيجة طبيعية

لذلك المؤتمر فلما ارادوا ذلك لم يكن من الممكن ان تمنعهم الحكومة وقد اختاروا رياض باشا رئيساً له وهو الثقة الامين المعروف عند الوطنيين والافرنج بالاعتدال والاخلاص

من العقل والحكمة ان يقيم القائمون بأمر هذا المؤتمر الفرصة لخدمة المسلمين فيما يعبر عنه في عرف هذا العصر بالشؤون الاقتصادية والادبية وان يكون كالمجلس الملي للقبط وان يبدأ عمله ببيان حال القبط في البلاد مع المسلمين باحصاء المستخدمين منهم في الحكومة وفي مصالح المسلمين ووزاراتهم وسائر أعمالهم ويظهر للمصريين والاوربيين ان القبط راجحون على المسلمين وانهم اذا نالوا ما يطلبون لا يبقى للمسلمين حظ في حكومة مصر وان ذلك يكون سيئ العاقبة ، ولا سيما بدجهرهم بايذاء المسلمين . وبعد هذا البيان يدعون القبط الى الوفاق المعقول المبني على سنن الاجتماع فان رضوا فيها ونعمت والا عرضوا عنهم وقالوا لنا أعمالنا ولكم أعمالكم لاحجة يتنا وينكم الله يجمع بيتنا واليه المصير

ينبغي أن لا يشتغل هذا المؤتمر بالسياسة لظاهرها ولا باطنها، لا قولاً ولا عملاً، ينبغي ان تكون اللجان التي تنتخب المندوبين له دائمة ، وان يكون أهم أعمالها الدائمة احصاء ديون المسلمين وأطيانهم المرهونة ، وبيان تصرفاتهم المالية لينظر المؤتمر آناً بعد آناً في طرق إقراضهم من ضرر الربا وسوء التصرف والاسراف الذي يكاد يذهب بثروتهم ويحطلهم حالة على عدد قليل من الاغنياء واصحاب المصارف والشركات المالية ، وفي ذلك من الخطر على البلاد ما فيه ، يجب ان يكون من عمله الدائم مساعدة الجمعيات الخيرية على عملها في التعليم واعانة المعوزين ، وتعميم التقانات الزراعية في البلاد ، ان الاحزاب السياسية قد شغلت المسلمين عن الترقى الحقيقي بالعلم والتربية المالية والمال ، فاستغنت القبط فرصة اشتغالهم بنطح صخرة الاحتلال ، وجدوا في التربية القبطية ، وتوفير الثروة القبطية ، الى أن طعموا بما اجمعوه في مؤتمرهم هذا، فليشتغل هذا المؤتمر بهذين الأمرين ولا يمارضه أهل السياسة فان عمله ينفعهم ولا يضرهم

